جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان -
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

سجل تحت رقم FAC
0254
2015
الرقم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

-تلمسان-

كلية الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

تخصص: دراسات مقارنة في الآداب و الحضارة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

نظرية العامل بين النحاة و اللسانيين

"دراسة مقارنة"

من إعداد الطالبة:

✍ حمداد فوزية

تحت إشراف الأستاذة المحترمة:

✍ بنّاصر أمال

السنة الجامعية: 2013-2014 م / 1434-1435هـ

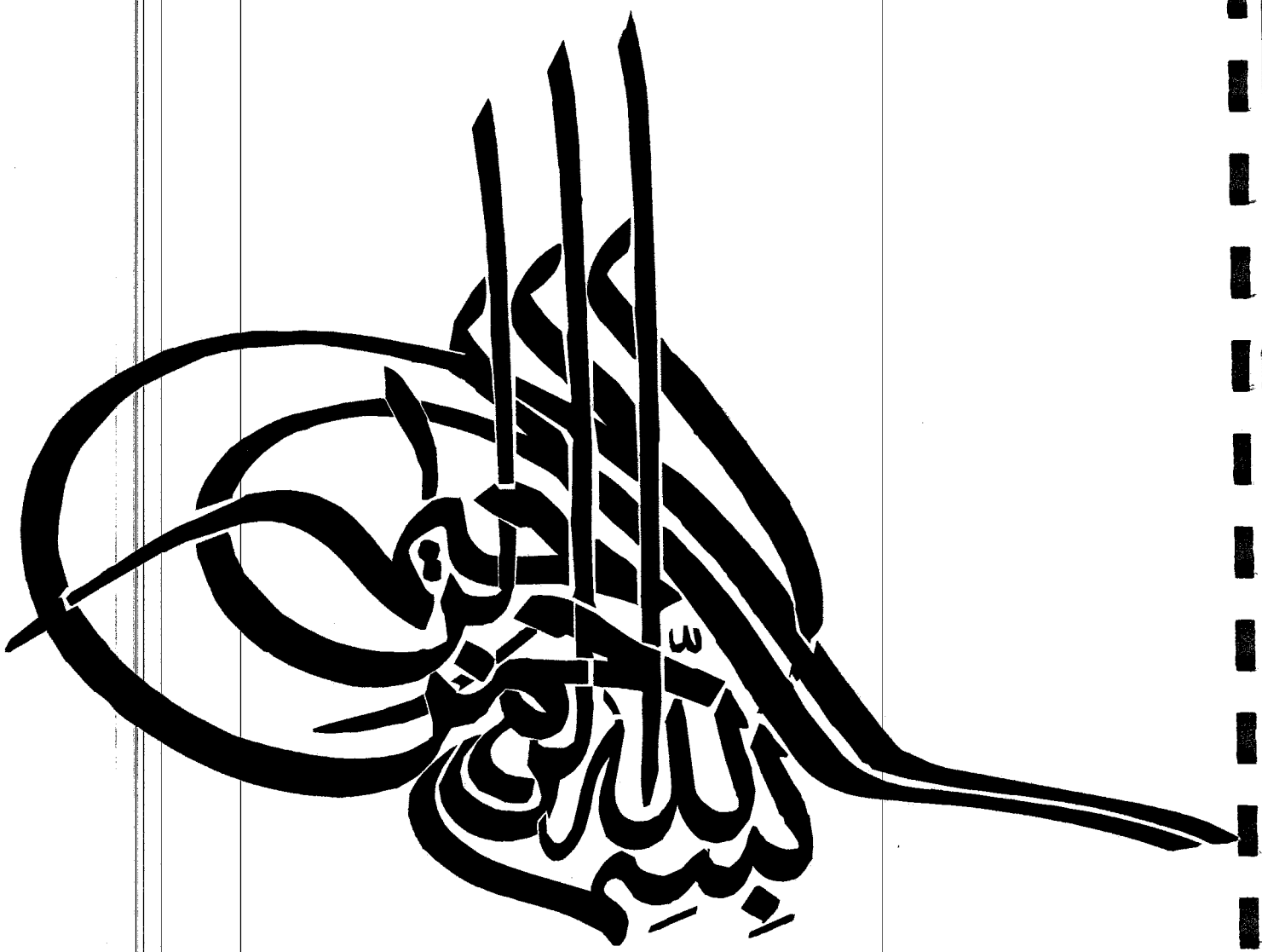
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء:

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت

ولا أصاب باليأس إذا فشلت،

بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.

يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة

و حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يا رب إن جردتني من المال اترك لي الأمل.

و إن جردتني من النجاح اترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل

و إن جردتني من الصحة اترك لي نعمة الإيمان

يا رب إذا أسأت إلى الناس اعطني شجاعة الاعتذار

و إذا أساء لي الناس اعطني شجاعة العفو

يا رب إذا نسيتك فلا تناسني

و صل اللّهم و بارك على سيدنا محمد

آمين

تشكرات

بادئ ذي بدء نحمد الله سبحانه ونشكره على عنايته الإلهية ، فلولاك ربي ما تم هذا العمل ولا رأي النور .

نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان وكامل العرفان إلى كل الذين ساهموا بمساعدتي في تقديم هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة" بناصر أمال "

دون أن أنسى الأستاذ الذي سيتحمل عناء مناقشة المذكرة

وأخيرا أتقدم بشكري إلى كل من قدم لي يد المساعدة ولو بكلمة تشجيع

إهداء

الحمد لله الذي أعانني ووفقني على انجاز هذه المذكرة وأنار لي طريق العلم ، وهداني إلى الطريق الصحيح

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الله عز وجل : " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى أغلى من أملك في هذا الوجود ومن تعبت لراحتي ، وغمرتني لأسمى معاني الحنان والعطف ، إلى القلب الكبير ، المليء بالرقة إلى أعذب اسم نطقت به شفتاي إليك أنت ..أمي الحنون

إلى قرة عيني وأحب الناس إلي قلبي ،ومثلي الأعلى في الحياة إلى من أحاطني برعايته ، وسهر في تربيتي على أسس ومبادئ حسنة إليك وحدك ...أبي الغالي

إلى أعظم هدية أهداها لي والدي: أخواتي العزيزات حياة صباح

إلى أجلي هدية أهداها لي والدي : أخوتي الأعزاء كل باسمه

إلى من يعز علي لقاءهم ويصعب علي فراقهم صديقات دربي في الاقامة الجامعية و في جامعتي الجميلة

إلى جميع الأساتذة المحترمين الذين لم يبخلوا عني بعلمهم طوال هذه السنوات

ومن دون أن أنسى طلبة دفعة 2014 الذين قضيت معهم أمتع الأوقات ،

و إلى روح شهدائنا الأبرار فلولا تضحياتهم لما كان لنا هذا . إليكم جميعا أهدي عملي المتواضع .

مقدمة

مقدّمة:

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الكامل في صفاته الذي خلق الإنسان وعلم البيان والذي جعل اللّغة العربيّة لغة باقية تحمّل إلى النّاس مضامينها الخيّرة أداة التّعارف بين ملايين من البشر المنتشرين في آفاق الأرض تثبت ثبات الجبال الرّاسيات في أصولها وجذورها وتتجدّد المياه الدّافقة الدّائمة الّتي تسقى الزّرع وتحيي الأرض وتنبت الأزهار والأثمار ، وصلّى الله على من جعلت معجزته الكبرى كتابا أنزل بلسان عربيّ مبين ليرسم بالأحرف العربيّة طريق الهداية للنّاس أجمعين ، فكانت ثماره علما نافعا وأدبا رفيعا ، وفنّا بديعا ، وخلقا كريما وعملا طيّبا وبعد :

لّما آن لي أن أضع خطوتي الأولى على عتبة التّخرج مالت نفسي إلى موضوع يوصل أوّله بآخره ، وداخل أداة الوصل هذه أحببت جمع زاد يكون نافعا لي اليوم ومعيني في الغد تلك الأداة إذ هي مذكرّتي الّتي جعلت زادها رصيدي في النّحو الّذي به أردت أن أشدّ قوام إمكاناتي عسى أن يكون لي خير ما يجود به فكري في أثناء الحاجة إليه ، ورحت أبحث عن ما يناسب تطلعّاتي في الموضوع داخل صرح النّحو فما كان إلاّ أن مسكت باللبّ فكان العنوان الآتي لمذكّرتي موسوما بنظرية العامل بين النّحاة واللّسانيّين في دراسة مقارنة .

وإنّي قد وضعت يدي على هذا الموضوع لغرض التّعمّق في دراسة النّحو والإحاطة بأصوله عساه يكون ذخرا لي في مجال التّعليم ، إن وفّقني الله .

والعامل من أهم أدلّة النّحو الأصولية ، فلا يكاد يخلوا من آثار أيّ كتاب نحويّ سواء ا قديما أو حديثا بحيث وضع في ضوئه العديد من المؤلّفات النّحوية من سبويه إلى عصرنا هذا ، وقد شاعت هذه الفكرة في النّحو العربّي ، وكانت من أهم الأسس الّتي بنى عليها النّحاة قواعدهم فكلّ عامل في نظرهم طلب لغيره وكلّ معمول مطلوب لغيره ومن خلال هذه الأسس أخذ النّاس يفسّرون العلاقات اللّفظية بين ضمائم تركيب الجملة وربطوا بين العلامة الإعرابيّة والأثر المسبّب

لها ، ومن هنا تأسّست نظريّة العامل النحّوي فحصرت مسائله وضبطت أحكامه وانطلق النّحـــاة من أسسها العامّة فاتّفقوا في كليّاتها واختلفوا في جزئيّاتها ، فأصبحت بذلك نظريّة شاملة تدلّ على سعت البحث في مجال الدّرس اللّغوي ، إذ هي تحتاج إلى الدّراسة والتّحليل والتّعليل فما كان لي إلاّ أن أقارن بها وبين ما يشابهها في النّحو الغربي غايتي في ذلك أن أكشف عمق أصوليّتها عنـــد العرب ووقوع ما يتلاءم معها في النّظير اللّساني الغربي .

وقبل الشّروع في كشف مكنون ومتون هذا البحث قد تراءت لي الصّعوبات التي بدأت تظهر مع كلّ تقديم خطوة داخل صرح مذكّرتي ومن الصّعاب الّتي واجهت طبيعة الموضـــوع في حدّ ذاته إذ لم تكن لي فكرة مسبقة عنه مع بعض الفتور في أحايين قليلة لكن مع كلّ فشل بـــذرة نجاح عقدت العزم على أن أكمل موضوعي وأعرض ما لديّ من أفكار التي استقتها من المصـــادر والمراجع الّتي بدت لي قلّتها واضحة من كثرتها خصوصا ما تعلّق بالجانب الثاني في المقارنة أعنى به الجانب اللّساني إلاّ أنّ البحث بدأ يبسط فجعلت المنهج المتّبع فيه وصفي مقارن متفـــرّع علـــي المراحل التّالية من مقدمة ومدخل إلى جانبهما وضعت الفصل الأول بعنوان نظريّة العامـــل عنـــد النحّاة قسمته إلى عنصرين الأول : مدرسة البصرة وفيه استعرضت لنظريّة العامل عن طريق نحويّين الخليل وسيبويه وكذلك فعلت في العنصر الثّاني بعنوان مدرسة الكوفة : بأن أجملت نظريّة العامل عند الكوفيّين وفي التّرتيب يأتي الفصل الثـــاني بعنـــوان : نظريّـــة العامـــل عنـــد اللّســـانيّين أدرجت تحته ثلاث عناصر أوّلها : النّحو عند البنيويّة ، ثانيها النّحو عند تشومسكي ثالثها النّحـــو النّظامي وفي الأخير وضعت الفصل الثالث في مقارنة مجملة أوّلا : نظريّة العامل عند النّحـــاة — ثانيا ، نظريّة العامل عند اللّسانيّين وبعد كلّ هذا خاتمة لخصت النتائج.

ونهاية لست أدّعي العصمة من الزّلل أو التّنـــزّه عن الخطأ أو الخلل فبحثي لازال ناقصـــا ومفتقرا للمعلومات اللاّزمة ، التي تخدم الموضوع ، فهذا شأن كلّ باحث مبتدئ كالطفل إذ هو في خطواته الأولى وإذ أعرضه على اللّجنة المناقشة للنّظر والتّمحيص فيه عازمة ومرتاحة لمختلف ملاحظاتها آخذة العمل بها حتّى تكون خير قدوة لمن يأتي بعدي ، كما لا يفوتني أن أتقدّم بالشّكر

الجزيل إلى الأساتذة المشرفة – أمال بنّاصر –والأساتذة المناقشين ، وإلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة جزاهم الله منّا كل خير .

نسأل الله أن يسدّد خطانا وينير بصائرنا لنهتدي إلى الحقيقة ونحسن الاستفادة منها لعمل الخير ونصرة الحق ، فإن أصبت فما توفيقي إلا بالله عز وجل وإن أخطأت فإن ابن آدم خطّاء وخير الخطّائين التّوابّون .

مدخل

لما كان وضع النحو ضرورة حتمية لغاية ضبط الكلام وتنويعه على قواعد العربية وما نطقت به من أصولها دون لحن أو تغيير. وبدأ النحاة بوضع القواعد تلك بناءا على ما يسمعونه من ألسنة العرب في البوادي وما قاله الشعر وما جاء عليه القرآن الكريم من فصاحة اللفظ والتراكيب النحوية ومن ثم قاسوا عليها لكل ما قيل بعد ذلك مع عدم الخروج عن ذاك القياس وإلا كان شاذا أو لحنا غير مقبول.

والمعتاد عليه أن لا يقبل العقل البشري شيء من دون سبب، وأن يتأمل في كل أمر ويبحث عن موجده أو مسببه وتأمل العقل العربي في أوضاع الأحكام النحوية من رفع وخفض ونصب وجزم دون مبرر لها لذلك، فما الذي جعل الفاعل مرفوعا والمفعول به منصوبا ولم لا يكون الفاعل منصوبا مثلا، لم الرفع بالتحديد هذه الأسئلة لم يغفل عنها علماء العربية، وانطلقوا منها لتأسيس مادتهم النحوية، ونشأ من ذلك ما يسمى بالعامل.

"وقد رأى القدامى من النحاة اختلاف الحركات في أواخر الكلمات، وحاولوا أن يجدوا لذلك تفسيرا، فتوجه نظرهم إلى الجملة وبحثوا في التركيب وما يطرأ عليه من الزيادة والنقصان"[1].

وإذا تتبعنا جذور نظرية العامل وجدنا عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي منشئها، وحذا حذوه عيسى بن عمر، وتأسّست واتّسعت عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، ورست النظرية في النّحو على يد سيبويه في كتابه الذي انطلق فيه من نظرية العامل في تقسيم أبوابه، وتقسيم الكلام من الأفعال والأسماء والحروف وسار بعده عدد كبير من العلماء في مؤلّفاتهم النحوية، بناءا على فكرة العامل[2].

---

[1] انظر عبد الله أحمد بن أحمد محمد، النحو العربي بين القديم والحديث، دروب للنشر والتوزيع، د ط 011م، ص167.

[2] انظر: عبد الحميد مصطفى، نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التراكيب، مجلة جامعة دمشق، المجلد 8، العدد 3+4، عام 2002، م ص، ص46.

وللوقوف على حيثيات نظرية العامل وجب تتبع الخطوات الأساسية لها بدءا بالتعريف المعجمي إلى غاية كافة النصوص المتناولة لها من قبل العلماء، جاء في لسان العرب لابن منظور مادة عمل يعمل عملا، وفاعلها عامل، وقيل في لسان العرب والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومن قبل للذي يستخرج الزكاة عامل، والعامل في العربية، ما عمل عملا ما، فرفع أو نصب أو جر كالفعل والنصب والجزم كالأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضا، وقد فعل الشيء في الشيء: أحدث فيه نوعا من الإعراب، والعمل المهنة والفعل[1]، ولم تخرج المعاجم العربية من توضيح ابن منظور لكلمة العامل.

وأُسْقِطَ على النّحو في الشيء الذي جعل الكلمة مرفوعة أو مجرورة أو منصوبة وأطلق عليها العامل النحوي كما عرفه الجر جاني بأنه: "ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا"[2].

والمعنى اللغوي لنظرية العامل هو "أن فكرة العامل في النحو هي العمود الفقري الذي يدور حوله كثير من أبحاثه الرئيسية والفرعية وإذا كانت أهميتها تعود إلى ارتباطهما بأصول النحو فإن سيطرتها على تفكير النحاة دليل على أنها ذات أهمية أساسية في موضوعات النحو"[3].

لاستيعاب مفهومها ينبغي منا أن نعرف المقصود منها يقول النحاة: أن أيّة ظاهرة من ظواهر الإعراب في الكلمة (رفعا، أو نصبا أو جرا أو جزما)، لا بد له من وجود مؤثر يعمل فيها كي تكتسب تلك الظاهرة، والفعل مثلا يعمل الرفع في الفاعل، والنصب في المفعول به و كان وأخواتها، وحروف الجر تعمل في الأسماء التي تليها الخفض، والمبتدأ يعمل الرفع في الخبر....إلخ[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 1374هـ/1955، ص476.

[2] عبد الحميد مصطفى، نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التراكيب، ص47.

[3] تواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو مدار التوعية، ط م، 1433م، 2012، ص270.

[4] انظر، المرجع نفسه، ص270.

نظرية العامل وما دار حولها من جدل:

وقف النحاة طويلا أمام نظرية العامل وهي ضرب بين العلة وعدّوها أساس النحو جميعه، وقديما قالوا: "النحو أثر يجلبه العامل"،وتكوّن حولها فريقان مناهض ومؤيد ولكل حجج وبراهين، ولا يمكن قبول قول دون التعرف إلى مخالفة لمعرفة حقيقة الأمر ولب الصّراع وهل زاد هذا الصراع لبنة جديدة في بناء النحو[1].

"يقول داحسن عباس: لقد استقر في رأي النحاة أن الحركات الإعرابية وما يتصل بها إنما هي أثر لمؤثر أوجدها ولا يتصور العقل وجودها بغيره متأثرين في هذا لما يقرر في العقائد الدينية ومجالات (علم الكلام) من أن لكل حادث محدث ولكل مُوجد موجَد ولا يصّح في الذهن مخلوق يغير خالق ولا مصنوع بدون صانع وإذا كانت الحوادث لا بد من محدث، فمن الذي أوجد الرفع والنصب في الكلمات؟ لابد من وجود فرق قياسا على ما مضى"[2].

ووضع العلماء للعامل أنواعا ودرجات وتتبع الدارسون أثر العامل في النحو العربي ووجدو أن هذا يتلخص فيما يلي:

أ- "العامل مؤثر حقيقة: إن سبب وعلة العمل، وهذا مشهور وشائع في كتب النحو وبوضوح هذا ما قالوه: بأن الإعراب ما جيئ به لبيان مقتضى العامل، فالعامل كجاء ورأي والمقتضى الفاعلية والمفعول به والإضافة والإعراب الذي بيّنه هذا المقتضى الرفع والنصب والجر، وهذا التعريف يقتضي أطراد الثلاثة.

---

[1] تواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو مدار التوعية، ص270.

[2] المرجع نفسه، ص272.

ب- العامل أمارات ودلالات، يقول ابن الأنبار: العوامل اللفظية في هذه الصّناعة ليست مؤثرة حسبه كالإحراق للنار والقطع للسيف، إنما هي أمارات ودلالات فالأمارة والدلالة تكون بعدم شيء كما تكون بوجود شيء"[1].

ت- لقد شاع في هذه اللغة أن القياس المعنوي أقواها وأوسعها ألا تري أن الأسباب المانعة من الصرف تسعة واحد منها لفظي وهو شبه الفعل لفظا نحو (أحمد،ويرمع) والثمانية الباقية كلها معنوية كالتعريف والوصف والعدل والتأنيث وغير ذلك"[2].

والعوامل إذن: منها ما هو:

- اللّفظي: وهو العامل فيما بعده الظاهر من القول، كالحروف والأفعال والأسماء.
- المعنوي: وهو العامل فيما بعد، المستتر أو المخفي الذي لا يصحبه قرائن لفظية كالابتداء.

"ودرجات العامل انقسمت إلى: قوية، كالأفعال (لأنها حدث ترتبط به مقيدات أو متخلّفات تحدد جهة من جهاته، كالمحدث والمحدث والعلة والزمان والمكان و الهيئة"[3] "وضعيفة كالأسماء، ودرجات القوة والضعف تكون تدريجيا إذ قصدوا بالقوة أي قدرتها على التأثير في المعمول والارتباط به على نحو مخصوص، وعدّوا أقوى العوامل الفعل، ومن ثم قوة اسمي الفاعل والمفعول، ومن ثم قوة المصادر، ومن ثم قوة الصفات، ومن ثم قوة ما يجري مجري الفعل، ومن ثم ما يجري مجرى اسمي الفاعل والمفعول، وأيضا قسّموا العامل إلى عوامل أصلية كالأفعال والحروف وعوامل فرعية كالأسماء"[4].

---

[1] تواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو، ص272.

[2] المرجع نفسه، ص273.

[3] عبد الحميد مصطفى، نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التراكيب، ص49.

[4] المصدر نفسه، ص48.

والعوامل اللفظية إما هي ظاهرة كما في قولك: (هو المسكين) أو غير ظاهرة في مثل قولك: (مررت به المسكين) برفع (المسكين) على أنها خبر لمبتدأ تقديره بكلمة (هو)[1].

يقول سبويه: "لكل عامل ..... ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب، ويروي عن الخليل أنّه كان يرى في نصب المستثنى أنّه إنما نصب لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره، وقد فسّر سبويه النصب في هذه الجمل: هذا درهم وزنا، هو جاري بيت بيت، هذا عربي محضا، قائلا: "أعلم أن جميع ما ينتمي في هذا الباب، ينصب على أنه ليس من اسم الأول، ولا هو هو، وكان الفراء ينصب الخبر شبه الجملة على الخلاف، وينصب ما بعد واو المعية وفاء السببية بالصرف[2].

ومما يجدر الإشارة إليه أيضا في بداية هذا البحث أن الإعراب سبب يحصل بالعوامل "قال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة يقال: أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل يثنى عنه، وعرب عنه: تكلم بحجته..... والإعراب الذي هو في النحو، وإنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب ويقال عربت له الكلام تعريبا وأعربت له إعرابا إذا بينته له"[3].

الإعراب في رأي القدامى: الإعراب في المفهوم النحوي القديم، هو الإبانة عن المعاني باختلاف الكلم، لتعاقب العوامل في أولها، واختلاف أواخر الكلم هو اختلاف حركاتها، التي تدل على مواقعها الإعرابية، رفعا ونصبا وجرا وجزما، بالإعراب يتضح المعنى، يقول ابن فارس: "فأما الإعراب فيه تميّز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين....."وقد بالغ النحاة العرب في الاهتمام

---

[1] انظر، تواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو، ص275.

[2] انظر، المرجع نفسه، ص275.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 1374ه/1955م، ص589.

به، حتى أن كثيرا من المتأخرين وزّعوا المادة النحوية على أساس هذا الإعراب، بوصفه العمل الأساسي عندهم"[1].

"الإعراب في رأي المحدثين: لقد اختلفت آراء المحدثين في الإعراب، ويبدأ البحث برأي الأستاذ قاسم أمين، إذ يرى "أن تبقى أواخر الكلمات ساكنة، لا تتحرك بأي عامل من العوامل"، اقتداء، بحسب ما يرى باللغات الأفرنكية والتركيب إذ يقول –بعد أن أوضح رأيه السابق–: "بهذه الطريقة –وهي طريقة جميع اللغات الأفرنكية واللغة التركية أيضا –يمكن حذف قواعد النواصب والجوازم والحال والاشتغال....إلخ، بدون أن يترتب عليه إخلال باللغة، إذ يبقى مفرداتها كما هي"[2].

العامل منهج لتبويب النحو العربي:

أسهمت نظرية العامل على توجيه النحو العربي تنظيرا وتبويبا، حيث اعتمد النحاة في تصانيفهم على فكرة العامل والتي كان لها الفضل في تنظيم أبواب النحو المتفرقة وبالاستناد إلى أقسام الكلام ضمت أبواب الفاعلية والمفعولية والإضافة.

والتصنيف الأول كان عاما: حين قسّمت الكلمات إلى ثلاثة أنواع اسم فعل حرف وعلى هذا الأساس سار العاملون في حقل النحو إلى البحث عن الكلمات العاملة وغير العاملة، وصنفت أيضا إلى عوامل ومعمولات من الأسماء والأفعال والحروف[3].

"واللافت للنظر أن العوامل من الحروف تحمل عدة معان نحو حروف النصب التي نجد ضمنها حروفا تفيد النفي نحو لن التي أضيفت إلى كي، إذن كما وردت "لم" التي تفيد النفي والجزم والقلب ضمن الحروف الجازمة التي تدخل على الفعل المضارع وهي لم، إما، لا الناهية، لا

---

[1] عبد الله بن أحمد محمد، النحو العربي بين القديم والحديث، دروب للنشر 2011، ص195.

[2] المرجع نفسه، ص197.

[3] انظر، دليلة عزوز، الأحكام النحوية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011، ص19.

التي تفيد الدعاء، لام الأمر، حيث جمعوا في هذه العوامل بين عدة أساليب ولولا هذا التصنيف وفق العمل ما كانت لتجتمع في باب واحد"[1].

اتجه النحاة إلى قوة العامل وعلاقته بمفعولاته، فوضعوا الباب الأول المرفوعات وأدرجوا ضمنه خبر إن وأخواتها، وخبر لا التي لنفي الجنس واسم "لا" و"ما" المشبهتين بـــ "ليس"، ووضعوا خبر "كان" واسم "إن" وخبر "ما" و"لا" المشبهتين بـــ "ليس" في باب المنصوبات وتعاقب باب ظن وأخواتها وباب أعلم وأري وهذا الترتيب مقصود وموجه بالعامل فظن وأخواتها تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ أو خبر أعلم وأري وهذا الترتيب مقصود وموجه للعامل، فظن وأخواتها تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وأعلم وأرى تنصب ثلاثة مفاعيل[2].

موقف العلماء القدامى والمحدثين في العامل:

اختلف النحاة في نظرية العامل ومسّوغاته، من حيث إيجاد طريق لضبط التغيرات وربط مكونات الجملة وتفسير نظامها.

"واعتمدها النّحويون القدامى بما أنهم المؤسسون لها وساروا عليها وانطلقوا منها في تأسيس القواعد النحوية، مما يدل على أنها ركن مهم في النحو العربي فمن دونها لا يقوم إعراب ولا تحدد هوية الكلمة"[3].

---

[1] انظر، دليلة عزوز، الأحكام النحوية، ص 19.

[2] انظر، الصفحة نفسها.

[3] ابن جني، أبو الفتح عدنان، الخصائص تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب، بيروت، 2006م، ط1، ج1، (باب في مقاييس العربية)، ص117.

إلا أننا نجد من بين النحاة القدامى من نادى بإلغاء نظرية العامل والإعراب، إلا أنها وصفت بالقليلة، وعدت حينها، أصوات شاذة، فوئدت في مهدها إلا أنها بقيت مطوية في بطون الكتب، إلى أن جاء من بنبشها، محاولا أن يبعث فيها الحياة لكن لم تحفل بالكثير[1].

"ومن تلك الأصوات صوت تلميذ سبويه محمد بن المستنير، الملقب بقطرب فقد ذهب إلى أن العلامات الإعرابية لا دلالة لها على المعاني النحوية، وأنها ليست بأثر للعوامل، وإنما هي حركات لوصل الكلام ببعضه البعض..... وإنما أعربت العرب كلامها، لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السّكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا، لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، فلما وصلوا، وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان لتعديل الكلام"[2].

والخلاصة في قول قطرب لم ينكر وجود الإعراب نفسه ولو انكره، لقام القرآن المتواتر بإعرابه، والشعر لا يستقيم وزنه إلا مع الإعراب، شاهدين على خطل رأيه ووضوح باطله وفي زعم قطرب أن هذا الإعراب الذي لا سبيل إلى نفي وجوده لا يرتبط بالمعنى على نحو ما قرر النحاة[3].

ونجد في العصر الأندلسي من نادى بإلغاء العامل إذ هو ابن مضاء القرطبي الذي نادى بإلغاء العوامل ووجوب هدمه، وإلغاء جوانب كثيرة من النظريات النحوية كالعلل الثواني والثوالث، والقياس وإلغاء التقدير وغير ذلك وقيل أنه قد ألهم ذلك من قول ابن جني أن العامل يكون للمتكلم[4].

أما في عصرنا هذا نشير إلى أن هناك دعوات وصرخات ناشزة تسترت تحت شعارات مختلفة من "تجديد النحو" أو إحياء له، معتمدين على أن قوالبه القديمة لم تعد مناسبة للاستعمال في

---

[1] انظر، دليلة عزوز، الأحكام النحوية، ص170.

[2] الصفحة نفسها.

[3] انظر الصفحة نفسها.

[4] ابن جني، الخصائص تحقيق محمد على النجار، ص117.

عصرنا هذا، وكان في طليعة هؤلاء إبراهيم مصطفى الذي دعى في كتابه "إحياء النحو" إلى إلغاء نظرية العامل لتوزع أبواب النحو على نمط جديد يسهل للطالب الدرس والفائدة فلم يزد على ما جاء به ابن مضاء، و لم يكن حظه بأحسن من سلفه"[1].

- أما المصنفات التي صنفت عن العوامل فهي كثيرة كاثرة نذكر منها كتاب العوامل لابن معطي الزاوي، الجزائري.
- العوامل في النحو لابن علي حسن المتوفي سنة (377).
- العوامل في النحو: لعلي بن فضال المجاشعي القيرواني المتوفي سنة 479هـ وللكساني رائية وهي أربعة وثلاثون بيتا أولها: أيا طالب الإعراب دونك جملة من أحرف ألفتها لك في شعري.
- العوامل المائة في النحو: لعبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفي سنة (471ه) وهو مشهور متداول شرحه حاجي بابا الطوسي وحسام الّدين حسين التوقاتي، وهذا الشرح مع إجازته متضمن لفوائد لأنها لا تكاد توجد في الكتب المبسوطة والمولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكير؟

زاده المتوفى سنة (968ه) وعلق عليه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت816).

المصباح في النحو: للإمام الناصر الدين بن عبد السيد المغرزي النحوي (ت610) أوله، أما بعد: حمدا لله ذي الأنعام... الخ ألفه لابنه متمثلا على خمسة أبواب: الأول في الاصطلاحات النحوية الثاني في العوامل اللفظية القياسية الثالث في العوامل اللفظية السّماعية الرابع في العوامل المعنوية الخامس في فصول من العربية[2].

---

[1] تواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو، ص270.

[2] الصفحة نفسها

ومن خلال هذه التصانيف وبعد تصفح صفحاتها ندرك أن الخليل بن أحمد الفراهيدي، يفيد كثيرا من فكرة العامل، وكذلك كان يفعل تلميذه سبيويه فكان يعلل ويقول بالعامل ويرى أن الإعراب الرفع والنصب والجر نتيجة من نتائج العامل النحوي.

وقد سبقت مدرسة البصرة مدرسة الكوفة بنحو مائة عام في النحو والاشتغال به ومن ذلك أخذها لنظرية العامل[1]. فلما أن هلّ القرن الرّابع الهجري، وجدنا نحاته يفلسفون العامل، وينشطون في هذه الفلسفة، فيكثر عندهم الّركون إلى التأويل، والتقدير في سبيل إسناد الحركة الإعرابية إلى عوامل مؤثرة حقيقة[2].

وجاء ابن جني ليفند أقوالهم ويثور على منهجهم برأيه أنّ العمل في النصب والجر والرفع إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره[3].

"كان النحو من أوائل الجوانب التي حظيت بالاهتمام في مجال الدراسات اللغوية حتى كان أول نتاج في هذا الحقل يركز على هذا الجانب نظرا لوضوح الخطأ فيه لو لما يترتب عليه من تغيير في علاقات الألفاظ بعضها ببعض في الجملة الأمر الذي يؤدي إلى اختلال المعنى المراد[4].

"ثم إن أهمّ ما في النحو أنه نحو شامل يدرس الصوت والتركيب والدّلالة، وهو بذلك يصل اللغة بالفكر والفكر باللغة ويعالج الشكل والمعنى، وهذه الخصائص هي التي يهدف إليها علم اللسان بحيث في دراسة اللغة، لكن ذلك كله لا ينفي أن النحو العربي نحو تقليدي يتميز بما تتميز به الأنحاء التقليدية الأخرى في كثير من اللغات[5].

---

[1] عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة العربية،ط 2 ،1974 ص141.

[2] حمدي محمود، الخلاف النحوي الكوفي، د ط، د ت، ص04.

[3] المصدر نفسه، ص115.

[4] محمد علي عبد الكريم الركني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، 2007م، ص63.

[5] ابن علي بن أحمد، ظاهرة الوقف بين القراء والنحاة، رسالة ماجستير 1998، ص ب.

مثّلت اللّسانيات حين تأسيسها على يد فردينا ند دي سوسير قطيعة استومولوجية في تناول الظاهرة اللغوية، رغم أن الدرس اللغوي ضارب في العراقة لدى شتى الأمم ومنها الأمة العربية.

"لقد شكّل التطور الذي شهدته النظرية اللغوية والانتقالية المتخصصة للنماذج اللسانية في العرب أثرا كبيرا في اتساع رقعتها، فبعد ما كان علم اللغة الوصفي طابعا مهيمنا على الدّراسات اللغوية الغربية حتى خمسينات القرن العشرين ظهر الاتجاه التوليدي باعتباره بداية الحركة أكثر جذرية وتأثيره في النظرية اللغوية، ويمكن تحديد هذه البداية بعام 157 عندما نشر تنوسي كتابه التراكيب النحوية مدشنا بذلك علم اللغة التوليدي التحويلي الذي ظل ملهما للعديد من المفكّرين واللّغويين إلى غاية يومنا هذا[1].

ومن الإشكاليات التي يعاني منها البحث اللساني في العالم العربي الضبابية التي تخيم على البداية الفعلية للدّراسة اللسانية، ويبدو أن الإشكال لا يرتبط بالنشأة فحسب وإنما يمتد مع تطور الدّرس اللّساني العربي[2].

وباستيراد الأنماط اللسانية الغربية ومحاولة مطابقتها على اللغة من خلال النحو العربي فإن ذلك سيتناول الجملة بالدراسة أولا ومن خلال هذا يتبين لنا مدى تأثير اللسانيات الغربية على الجمل في قواعد اللغة العربية ومدى مطابقتها للنحو الغربي من خلال ما جاء به علماء اللسانية الغربية أمثال دي سوسير وتشومسكي، وهناك من المحاولات البارعة التي تظهر من خلال بعض المؤلفات في الدراسة المتناولة للسانيات العربية ضمن الأبحاث التالية: مثلا محمد عبده عملية عنوان بحثه أبحاث في اللغة العربية البنية الداخلية للجملة الفعلية في اللغة العربية وكذلك خليل أحمد

---

[1] ينظر: عمايون اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المناهج، منشورات جامعة المغرب، ص223.

[2] حافظ عليوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2009م، ص21.

عمايرة في بحثه بعنوان في نحو اللغة العربية وتراكيبها المنهج والتطبيق وميشال زكريا، البنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية الجملة البسيطة[1].

والغاية من هذا محاولة وضع مقارنة بين النحاة واللّسانية الغربية من خلال نظرية العامل في النحو العربي وإبراز ما يشبه ذلك في النحو اللساني الغربي.

[1] ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية ،دار المعارف ،ط2 ، 1972، ص 45.

الفصل الأول

نظريّة العامل عند النّحاة

لقد عني العرب قديما بلغتهم وشغفوا بها فكانت ألسنتهم تجود بالفصاحة خصوصا وأن كرّم الله هذه اللغة بأن أنزل بها القرآن الكريم فأضحت ذات شأن عظيم، ومع انتشار الإسلام واعتناقه من طرف الأعاجم فقد لوحظ أخطاء كثيرة عند النطق بالعربية فخيف أن ينتقل اللّحن إلى القرآن الكريم فتتغير معانيه، فكان لابدّ من حل سريع لإدراك هذه المسألة فجعلت نُقط للقرآن الكريم لضبطه وتقييده وذلك من صنع أبي الأسود الدّؤلي (ت69ه) وغيره من قرّاء الذكر الحكيم، وتتمثل هذه النقط في (الضمة، الفتحة والكسرة) التي يصطلح عليها بعلامات الإعراب، وقد اجتهد الكثير من القراء في وضع قواعد للغة العربية حتى تحاط بسياج متين لا يخترقه اللّحن، فكان النحو العربي وأصبح القراء نحاة كل له قاعدة لتثبيت العربية وفي هذا الصّدد نذكر مدرستي البصرة والكوفة واسما مهما في وضع النحو العربي ومن خلالهما نتعرض للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أرسى نظريّة العامل التي تعد محور النحو العربي.[1]

أولا: مدرسة البصرة.

تعد البصرة السّباقة إلى وضع النحو، "وبذلك نفهم السّر في أن عقل البصرة كان أدق وأعمق من عقل الكوفة وكان أكثر استعداد لوضع العلوم، إذ سبقتها إلى الاتصال بالثقافات الأجنبية وبالفكر اليوناني وما وضعه أرسط طاليس من المنطق وحدوده وأقيمته، ويمكن أن نلاحظ آثار ذلك في نشاط المباحث الدّينية في البلدتين، فقد عنيت الكوفة بالفقه بينما عنيت البصرة بعلم الكلام"[2].

وتتمثل مصادر الدراسة عند البصريين في القرآن الكريم والشعر الجاهلي والإسلامي.

[1] ينظر شوقي ضيف المدارس النحوية المعارف ط2 ص 13،14،15.

[2] المصدر نفسه ص21.

1- القرآن الكريم: "ولا يعني هذا أن الكوفيين لم يحفلوا بالقرآن، وسنبسط القول في هذا الأمر عند الكلام على مصادر الكوفيين"[1].

قد كان ابن أبي اسحق الخضرمي أول النحاة البصريين، وتبعه جيل من تلامذته على رأسهم عيسى بن عمر وأبو عمر وبن العلاء ويونس بن حبيب وجاء في كتاب طبقات النحاة ممن عنو بالعربية ممن أخذوا من تلاميذه نذكر حمّاد بن سلمة بن دينار البصري، غلب عليه رواية الحديث وقيل أنه كان عالما بالنّحو، ويروي أن سبويه ويونس بن حبيب تلمذ عليه أيضا[2].

وبما أننا بصدد تناول نظرية العامل التي تعد العمود الفقري للنحو العربي، سنتناول مكتشفها الأول وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي، غير أن هناك آراء أخرى تقول أن ابن إسحاق الخضرمي أول من أشار لها.

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي:

"هو عبد الرّحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي وكان يونس يقول: "الفرهودي مثل فردوس وهو حي من الأزد، ولم يسم أحد بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل والد الخليل، وكان الخليل ذكيا فطنا شاعرا واستنبط من الفروض ومن علل النّحو ما لم يسمي به أحد وما لم يسبقه إلى مثله سابق وهو القائل.

اعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري.

وقال الخليل: تربّع الجهل بين الحياء والكبر في العلم.

---

[1] إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية، دار الفكر، ط1، 1987، ص20.

[2] ينظر: شوقي ضيق، المدارس النحوية، ص23.

وقال الخليل: وجدت في بعض كتب العلماء: من أظهر حياءا في التماس العلم وقعد عنه لبس الجهل، وتقنّع قناع السّفة، ومن امتدت له أيامه في غلواء جهله حشر يوم القيامة أعمى وتوفي الخليل رحمه الله سنة سبعين ومائة وقالوا: سنة خمس وسبعين، وهو ابن أربع وسبعين سنة"[1].

كان كثير الاختلاف إلى حلقات المحدّثين والفقهاء وعلماء اللغة والنّحو وبخاصة حلقات أستاذيه: عيسى بن عمر وأبي عمر بن العلاء، أبدى الاهتمام بعلوم الشعوب المستعمريّة، وخاصة العلوم الرياضية، ومن صديقه ابن المقفع فانتفع بكل ما ترجمه وبالأخص منطق أرسط طاليس، وإلمامه بما ترجمه غيره من علم الإيقاع الموسيقي عند اليونان، فكان تأليفه كتابا كان الأصل المعتمد عليه لإسحق الموصلي، وعقل الخليل من العقول الخصبة النّادرة وحقيق لابن المقفع أن يصفه بأن عقله كان أكثر من علمه، وهي صفة يشهد عليها عروض الشعر وإعلانه لصرح، النّحو وتخطيطه المنهج الذي ألّف عليه معجم العين أول معجم في العربية، وبالرغم من هذا الزخم الكبير إلا أنّ الخليل كان متواضع النفس وفي ذلك يقول النّضر بن شميل أحد تلاميذه "أقام الخليل في خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلس وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال".

لأن متاع الخليل هو متاع عقلي، من ذلك اكتشافه علم العروض الذي لم يسبقه إليه أحد[2]. "ولم يستغل الخليل نظرية التباديل والتوافيق الرياضية في وضعه علم العروض فحسب، فقد استغلها أيضا في وضع منهج قويم لمعجم العين المشهور، إذ بناه على تقليب كل الصيغ الأصلية، بحيث تندرج فيه مع كل كلمة الكلمات الأخرى التي تجمع حروفها وتختلف في ترتيبها بتقديم بعض منها على بعض"[3].

---

[1] الزبير الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تد: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ص47-51.

[2] انظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص30-31.

[3] المصدر نفسه، ص31.

"وإذ لا يذكر للخليل كتابا خاصا الا ما انتحل عليه، فإن تلميذه سبويه قد سجّل في كتابه الكثير من المسائل النحوية والصرفية وإن القدماء كثيرا ما كانوا ينسبون الكتاب لسبويه فعلى سبيل المثال قول ثعلب الأصول والمسائل في الكتاب للخليل" وهذا كلّه واضح في مضمون الكتاب يؤكد صحة هذه الشهادات.

وإنّ كلّ أصول النحو والتصريف وقواعدهما إنما هي صنيع الخليل ولسبويه فضل عظيم في إكمال ما بدأه أستاذه الخليل، يظهر ذلك في محاوراته مع سبويه التي تغنى بمصطلحات النحو والصرف وأبوابهما، من قبل "المبتدأ والخبر وكان وإنّ وأخواتهما والأفعال اللازمة والمتعدية إلى مفعول به واحد أو مفعولين أو مفاعيل، والفاعل والمفاعيل على اختلاف صورها والحال والتمييز والتوابع والنداء والنّدية والاستغاثة والترخيم والممنوع من الصرف، وتصريف الأفعال والمقصور والممدود والمهموز والمضمرات والمذكر والمؤنث والمعرب والمبنى وهو الذي سمى علامات الإعراب في الاسم باسم الرفع والنصب والخفض وسمي حركات المبنيات باسم الضم والفتح.....إلخ"[1].

2- العوامل وأثرها في النّحو العربي:

إن الذي يراجع كتاب سبويه ليلحظ جليا أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أوّل من ثبّت أصول نظرية العامل ومدّ فروعها وأحكمها بحيث أخذت صورتها التي تثبت على مر العصور.

"لقد برزت نظرية العامل إلى الوجود في التفكير النحوي منذ مرحلة مبكرة جدا، والدليل على ذلك ورودها في كتاب سيبويه مئات المرّات، وكتاب سيبويه يمثل أول إنتاج نحوي مكتوب وصل إلينا، وذلك خلافا لما يعتقد من أنها لم تذكر في كتاب سيبويه إلا لماما، ولكنني استطعت

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية ، ص35.

إحصاء أكثر من مئتي موضع تعرض فيها سيبويه لذكر مصطلح العامل في كتابه لفظا هذا غير تلك النصوص التي ذكرها سيبويه متعرضا للعمل والعامل دون أن ينص على لفظهما"[1].

"فقد أرس قواعد تلك الأصول النظرية العوامل مشيرا أنه مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم لابد من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة، ومثلهما الأسماء المبنية"[2].

"والعامل عادة لفظي مثل المبتدأ وعمله في الخبر الرفع، والفعل وعمله في الفاعل الرفع وفي المفعولات النصب، وقد يكون العامل معنوي على نحو ما نصّ تلميذه سيبويه في باب المبتدأ إذ جعله معمولا للابتداء، ومن العوامل أدوات وحروف، منها ما يجزم الفعل وهو لم وإن وأخواتهما ومنها ما ينصبه أو ينصب بعده وهو أن ولن وبابهما، ومنها ما ينصب ما بعده ويرفعه كالفعل وهو إن وأن ولكن وكأن وليت ولعل، يقول سيبويه: "زعم الخليل أن هذه الحروف عملت عملين: الرّفع والنّصب كما عملت كان الرّفع والنّصب حين قلت كان أخاك زيد، إلا أنه ليس لك أن تقول "كأنّ أخوك عبد الله" تريد كأن عبد الله أخوك لأنها لا تتصرف تصرف الأفعال ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان ومن ثم فرقوا بينهما كما فرقوا بين ليس وما فلم يجروها مجراها، ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال[3].

والعوامل كذلك تعمل محذوفة مع المفاعيل والمصادر على نحو ما قدّم الخليل من أمثلة التوضيح.

"يريد أن حذف الفعل مع المصادر أو المفاعيل المطلقة كحذفة مع المفعول به، وكان يذهب إلى أن مثل: حنانيك ولبّيك وسعديك مفعولات مطلقة لفعل محذوف، وقد صيغت على التثنية قصدا للتكثير، فمعنى حنانيك مثلا: تحننا بعد تحنن، وعلى نحو ما يحذف الفعل تحذف أن المصدرية

---

[1] انظر: يحي عبابنة، تطور المصطلح النحوي البصري من سبويه حتى الزمخشري عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص306.

[2] أحمد جميل شاغي، النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة، 1997-ص86.

[3] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص38.

بعد اللام الداخلة على المضارع المنصوب حتى وأخواتها: حتى وأو والوار والفاء، وكان يطّرد ذلك في إذن خلافا لجمهور النحاة بعده وفي مقدمتهم تلميذه سيبويه، إذ قالوا أنها تنصب المضارع أحيانا بنفسها مثل: أن ولن، وليست بمنزلة اللام وحتى"[1].

قد تراءى لنا من خلال هذه الفكرة التي طرحها الخليل أنّه ربما يعمد إلى التأويل من أجل معرفة الفعل المحذوف العامل في المفعول به أو المصدر.

"وعلى نحو ما تحذف العوامل تحذف المعمولات، فالخبر قد يحذف، ويكثر حذف المفعول به إذا قامت قرينة كآيات سورة الضحى: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ "[2]،ومتى

يطّرد فيه الحذف ضمير الشان إذا كان اسما لأن وكأن ولكن وأن، قال سيبويه، روى الخليل أن ناسا يقولون إن بك زيد مأخوذ، وقال: هذا على قوله إنه بك زيد مأخوذ، وشبهه بما يجوز في الشعر نحو قول ابن صريم اليشكري:

ويوما توافينا بوجه معسّم كأن ظبية تعطو إلى وارق السّلم.

لأنه لا يخشى هاهنا إلا الإضمار"[3].

وباب آخر يطرقه الخليل بالتحليل والتخريج وهو باب التعجب.

"فالتعجب إذن: هو انفعال يحدث في النفس عندما ترى شيئا فيه مزية وزيادة صيغتا التعجب، وللتعجب صيغتان هما: ما أفعله، وأفعل به، مثل: ما أحسن الصّدق وأحسِن بالصِّدق، وإليك إعراب الصيغتين: ما أحسن زيدا، وآراء النحاة في "ما"، ما: مبتدأ، وهي نكرة تامة عند

---

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص41.

[2] سورة الضحى الآية 6.

[3] شوقي ضيق، المدارس النحوية ، ص41-42.

سيبويه: وأحسن فعل ماض وفاعله ضمير مستتر عائد على "ما" وزيدا: مفعول به، والجملة خبر عن "ما" والتقدير شيء أحسن زيدا، أي جعله حسنا"[1].

ويبقى الاختلاف واقعا على "ما" من قبل النّحاة فبعضهم يعتبرها معرفة ناقصة وآخرون استفهامية أو نكرة ناقصة.

"ولعلك أدركت: آراء النحاة في "ما" وملخّصها: أنها نكرة تامة، أو ناقصة، أو موصول أو استفهام، وعلى جميع الآراء،: فهي مبتدأ ولكن يختلف موقع الجملة بعدها:

إعراب الصيغة الثانية: أحسن بزيد:

أحسن: فعل أمر، ومعناه التعجب لا الأمر، زيد فاعل، والباء حرف جر زائد، وهناك إعراب آخر (أسهل) و هو أن أحسن: فعل ماض جاء على صورة الأمر: والمجرور بالباء الزائدة هو فاعله، هذا الإعراب الثاني مشهور عند البصريين"[2].

"فمن تحليله للعبارات تحليله لصيغة التعجب في مثل "ما أحسن عبد الله" فقد ذكر أنه بمنزلة قولك شيء أحسن عبد الله ودخل ما معنى التعجب، ويقول أنه تمثيل و لم يتكلم العرب به، ومن ثم قال النحاة إن ما نكرة تامة بمعنى شيء وأعربوها مبتدأ، والجملة بعدها خبر، ومن ذلك قولهم: (هذا القول لا قولك)، ينصب 'قولك' فقد جعلها مفعولا مطلقا على الرغم من أنها مضافة وقابل بينها وبين قولهم في الاستفهام "أجدك لا تفعل كذا وكذا يقول: كأنه قال "أحقا لا تفعل كذا وكذا" وأصله من الجد، كأنه قال: "أجدا"ويقول إن عبارة جدك لا تتصرف ولا تفارق الإضافة، إذ هي في حكم الأمثال"[3].

---

[1] عبد العزيز محمد فاخر، توضيح النحو، ج3، 1408هـ-1988م، ص193.

[2] المصدر نفسه، ص194.

[3] شوقي ضيق، المدارس النحوية، ص45.

"والواضح أن هذا المنقول عن الخليل تفسير معنى، فكأن الذي تعجّب قدر أن هناك قوة أو شيئا ما زاد في صفة المتعجب منه، بحيث خرج عن تظافر، أو قل نظيره، واحتراما من الخلط بين الخبر والإنشاء قال الخليل: "ودخله معنى التعجب"، فكأن هذا الذي فسّر به الخليل هو ما يعرف عند التحويليين بالمعنى الدقيق، والحق أن مغزى كلام المتعجب من أمر أو شيء أنه يستعصم زيادة في وصف الاسم المتعجب منه، فكأنه يريد أن ينقل هذا الإحساس إلى السّامع لكن صيغة الخبر لا ترقى في قوة الإبلاغ ونقل الإحساس إلى ما ترقى إليه صيغة التعجب المتحولة عن صيغة الاستفهام، كان اللائق في التعبير عنها أسلوب التعجب المتحول عن أسلوب الاستفهام، ومن كلاهما يتضمن الإحساس بالخفا أو الإبهام في علة ما يستعصم أو يتعجب منه[1].

"اعلم أن أهل الحجاز يشبهون (ما) بليس فيعملونها عملها مادام الخبر مؤخرا منفيا، مثاله: ما زيدٌ قائما، وما زيد إلا قائم، وما قائمٌ زيدٌ.

وبنو تميم لا يعلمونها بحال، ومن أعملها زاد الباء في خبرها كما تزاد في خبر ليس، مثال ذلك: ما زيد بقائِم، فالباء وما عملت فيه في موضع نصب على الخبر، وتقول: ما زيد بقائم ولا منطلق أبوه.

فيجوز في (منطلق) الرفع والنصب والجر، فإن قلت: ما زيد بمنطلق ولا قائم عمرو لم يجز غير الرفع على الاستئناف، ولا يجوز فيه العطف على الخبر، لأنك لو وضعته موضع الخبر لم يجز كونه خبرا.

[1] صاحب أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1419-1998م، ص80.

فأما قولهم: ما زيد بقائم بل قاعد، فلا يجوز فيه إلا الرفع، لأن بل تجري مجرى نقض النفي، وكذلك لكن"[1].

قد عرضنا في هذه الفقرة أحوال ما النافية من حيث وجوب عملها من عدمه وهي تختلف بين أهل الحجاز وبنو تميم.

"هذا رأي البصريين، وقد أهملها بنو تميم، وقالوا إن ما بعدها لابد أن يكون مبتدأ أو خبرا، واحتجوا لرأيهم بقراءة لابن مسعود (بشر) بالرفع وقراءة عاصم (أمهاتهم) بالرفع أيضا"[2].

ويضيف الخليل مستعرضا لنظرية العامل "وقال إذا دخلت ما على إن هي وأخواتها كفت عن العمل أو ألغي عملها ما عدا ليت فإنه يجوز معها، الإلغاء والعمل إذا وليتها ما"[3].

يؤكد هذا ابن صاحب فكرة الإلغاء والأعمال في العوامل، لا في باب إن وحدها وإنما كذلك باب ظن وأخواتها فهي أبواب أخرى بالإضافة إلى قدمه مباحثا حروف الجر الزائدة التي تعمل عملا لفظيا فيما بعدها[4].

"بينما ينبغي ملاحظة موقعه من الإعراب بالنسبة للعوامل التي تطلبه يقول في قوله تعالى: "قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ " [5] إنما هو كفى الله بالرفع ولكنك لما أدخلت الباء عملت، وكان يذهب إلى أن "إن" الجازمة تجزم جواب الشرط كما تجزم فعله وكان يقول إنما هي أم الباب الخاص[6] بأدوات الجزاء الجازمة لأنها لا تخرج عن بابها بينما غيرها يفارق الباب مثل "من"

---

[1] ابن السراج الشنتريني، تلقيح الألباب على فضائل الإعراب تر: أحمد حسن إسماعيل، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص156.

[2] الصفحة نفسها.

[3] ينظر، عبد الحميد السيد طلب، تهذيب النحو، الجزء 1، ط2، 1989، الصدر لخدمات الطباعة، ص195.

[4] شوقي ضيق، المدارس النحوية، دار المعارف بمصر، ط2، 1972، ص38.

[5] سورة الإسراء ،الآية 96.

[6] انظر نفس المرجع، ص38.

فهي ثاني شرطية وتأتي استفهامية مثلا، ومعروف أن جواب الشرط إما أن يكون فعلا، وإذن لا يحتاج إلى رابط يربطه بما قبله، وإمّا أن يكون جملة اسمية وحينئذ لابدّ له من الفاء، ولاحظ أن إذا الفجائية قد تسد مسدها في الربط[1] على شاكلة قوله تعالى:" وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾"[2] ويعرض سيبويه الأمثلة للتوضيح لما انجزم بالأمر في مثل: "ائتني آتك"، وبالنهي في مثل: "لا تفعل يكن خيرا لك" وبالاستفهام في مثل "ألا تأتيني أحدّثك" وبالتمني في مثل: "ألا ماء أشربه" وبالعرض في مثل: "ألا تنزل تصب خيرا"[3].

ويتمم سيبويه أمثلته ليوضحها بما نقله عن الخليل مؤكد أن كل هذه الصّيغ تحمل معنى إن الشرطية، ذلك لقول القائل: "ائتني آتك" فإن معنى كلامه إن يكن منك إتيان آتك وهكذا الصّيغ التالية، وجعل من ذلك قوله عز وجل: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ "[4]، فلما انقضت الآية قال: (يغفر لكم) يجزم

المضارع، وهو صاحب فكرة تأويل المضارع المنصوب بأن مضمرة أو ظاهرة وإعرابه حسب مواقعه من العوامل، فمثل:" وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ "[5] تقديره: (وأمرنا للإسلام)[6].

---

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص38.

[2] سورة الروم الآية 36.

[3] المرجع نفسه، ص39.

[4] سورة الصف الآية 10.

[5] سورة الأنعام الآية 71.

[6] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 38.

"ووضع لكل عامل شروط عمله، ثم جعل العوامل في قسمين: ظاهر ومحذوف لوجوب أو لجواز"[1].

جاء في نظرية العامل "وكثيرا ما يحذف المبتدأ العامل في الخبر طلبا للإيجاز، ويكثر سيبويه من توجيه الخليل لبعض المرفوعات على أن مبتدأها محذوف، مثل: مررت به المسكين أي هو المسكين، ومثل إنه –المسكين –أحمقا، أي هو المسكين أيضا، ومواضع حذف الفعل النّاصب للمفعول به كثيرة منها ما يجوز فيه الحذف والإضمار لقيام الفرضية، ومنه عنده قول الشاعر:

ألا رجلا جزاه الله خيرا يدُل على محصلة تبيت

إذا جعل تقديره: ألا تروني رجلا هذه صفته، وحذف الفعل مدلولا عليه بالمعنى، وقد يحذف وجوبا على نحو ما هو معروف في التّحذير والاختصاص ويجعل من مواضعه المدح كما في الاختصاص، وكذلك الذّم، إذ تراه يعرض للآية الكريمة: "لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾"[2]

فقد جاءت كلمة (والمقيمين الصّلاة) بالنصب، ولو كانت معطوفة على ما قبلها لكان حقها الرفع،ويقول الخليل إنها منصوبة بفعل محذوف قصدا للثناء والتعظيم كأنه قيل: اذكر أهل ذاك واذكر المقيمين، ويقول هذا شبيه بقولهم (أي في الاختصاص) إنا بني فلان نفعل كذا، لأنهم لا يريدون أن يخبروا من لا يدري بأنهم من بني فلان وإنما يذكرون ذلك افتخارا"[3].

---

[1] طلال علامة، تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني/ ط1، 1993، ص38.

[2] سورة النساء الآية 162.

[3] – شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص39-40.

يبين الخليل أن العوامل تعمل ظاهرة ومحذوفة في مواقع محدّدة كالإيجاز والوجوب وفي مواضع مختلفة كالتّحذير والاختصاص....

"ويعلق على قول أمية بن أبي عائذ:

ويأوي إلى نسوة عطّلٍ وشعثا مراضيع مثل السّعالى.

فيقول أنه نصب شعثا بإضمار فعل لا يصح إظهاره لأن ما قبله دل عليه فوجب حذفه على ما يجري عليه تعبيرهم في الذم والمدح ويقف بإزاء الآية الكريمة: "ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ"[1] ويقول أن خيرا مفعول به لفعل محذوف وجوبا

لجريان التعبير مجرى المثل، كأنه قيل: ائتوا خيرا لكم، ويستطرد لقول القائل: "انته يا فلان أمرا قاصدا" ويقول إن أمرا مفعول به لفعل محذوف على تقدير: وائت أمرا قاصدا، وعلى نحو ما يحذف الفعل مع المفعول يحذف مع المصادر كثيرا مثل مرحبا وأهلا كأنه يدل من رحبت بلادك وأهلت، وحين مثل بذلك قال إنه بمنزلة رجل رأيته سدد سهما فقلت القرطاس أي أصبت القرطاس"[2].

"وتحذف عامل الحال وجوبا قياسا في المواضع الآتية:

1- أن تكون الحال سادة مسد الخبر: مثل ضربي زيد قائما، وشُربي اللبن باردا، وأكثر أكلي السمك مشويا، فكل من قائما، وباردا ومشويا، حال سدّ مسد الخبر، وقد حذف عامله وجوبا؟ والتقدير، إذا كان قائما وإذا كان باردا، وإذا كان مشويا.

2- أن تكون الحال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها، ومثل: محمد أخوك عطوفا "فمعطوفا" حال مؤكدة حذف عاملها وجوبا: وكذلك صاحبها والتقدير: أعرفه أو أحقه عطوفا.

---

[1] سورة النساء الآية 171.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص40.

3- أن تكون الحال دالة على ازدياد، أو نقص على التدريج، مثل تصدق على الفقراء بجنيه فصاعدا، إذ جعل الجنيه حدا أدنى ونحو: تصدّق بعشرين جنيها تنازلا، إذ جعل العشرين حدا أقصى، فكلما "صاعدا ونازلا" حالات حذف عاملهما وجوبا وكذلك صاحبهما والتقدير: فيذهب التصدق به صاعدا، أو ينصب نازلا.

4- أن تكون الحال بعد استفهام مقصودا به التوبيخ، مثل أنائم وقد أشرقت الشمس؟ أمفطرا وقد صام الناس؟ (نائما ومفطرا) حالات حذف عاملها وجوبا، والتقدير أتوجد نائما وأتوجد مفطرا؟[1]"

هذا فيما يخص بحذف عامل الحال وجوبا، بالإضافة نحاول أن نستعرض لمسألة الترتيب بين الحال وعاملها و"الترتيب بين الحال وعاملها بأخذ بدوره صورتين شبيهتين بالصورتين اللتين كانتا للحال مع صاحبها، فقد يكون الترتيب واجبا كما قد يكون جائزا، ووجوب الترتيب له أيضا صورتان، لأنه إما أن يجب فيه تقدم العامل في الحال على الحال وإما أن يجب عكسه،ولأن المفروض والأصل يتقدم العامل على المعمول فإن الصورة الأولى تعد من قبيل وجوب مراعاة الأصل على حين تعد الصورة الثانية مراعاة العكس الأصل"[2].

وفي إطار ما يتعلق بالتأويل الذي يشتغل به الخليل بن أحمد الفراهيدي في توضيح القواعد والأسئلة النحوية ذكر في الكتاب أيضا النعت وما تعلق به فجاء في الكتاب السيبويه: "وكان يستظهر القاعدة المعروفة في النعت وهو أنه يتبع المنعوت في التعريف والتنكير حتما، ولكن جاء عن العرب "ما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل ذلك" و"ما يحسن برجل مثلك أن يفعل ذلك" و"مررت برجل غيرك خير منك" وخرَّج الخليل المثال الأول على أن كلمة الرّجل وإن كانت مُعرفة في الظاهر فإنها نكرة في الحقيقة، إذ أريد بالرجل إلى الجنس، وكأن الألف واللام فيه

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص45.

[2] علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، دار قريب، ط2، 2007، ص319.

ملغاتان، ولذلك نعت بالنكرة، أما المثالان الثاني والثالث فقد خرّجهما على أن لفظي مثلك وغيرك، وإن كانتا مضافتين نكرتان في واقع الأمر، إذ لا تفيدهما الإضافة تعريفا"[1].

يقر الخليل هنا أنه يجب أن يتبع النعت المنعوت دائما وهي قاعدة سنّها الخليل بقيت راسخة في نحو اللغة العربية بأن عمل بها من بعده "الإعراب هو العلامة التي تقع في آخر الكلمة وتحدد موقعها من الجملة، أي تحدد وظيفتها فيها، وهذه العلامة لابد أن يتسبب فيها عامل معين ولما كان موقع الكلمة يتغير حسب المعنى المراد، كما تتغير العوامل، فإن علامة الإعراب تتغير كذلك"[2]. وقد أضاف الخليل للإعراب "ما يمكن أن تسميه بالاحتمالات، إذ نراه يعرض في كثير من الأمثلة وجوها مختلفة لإعرابها، وتتضح آثار ذلك في مواضع من الكتاب، على نحو ما يلقانا في باب النعت، إذ كان في تعظيم أو مدح أو ذم، فقد كان يجيز فيه الإتباع لسابقه، والقطع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو مفعولا به لفعل محذوف، ونقل عن سيبويه في قولهم: "هذا رجل صدق معروف صلاحه" أنه يجوز في كلمة "معروف" أن تكون نعتا لرجل وأن تكون حالا منصوبة، كأن كلمة رجل نالها شيء من التعريف بإضافتها إلى صدق وجوّز أن تكون خبرا مقدما للكلمة "صلاحه" ومن يقرأ توابع المنادى في سيبويه يلاحظ توا هو الذي ردد الرفع والنصب في بعض أمثلة هذه التوابع كالنعت مثلا فقد جوّز فيه أن يقال "يا زيد الطويل والطويل" بالضم والنصب أي حملا على ظاهر المنادى أو على محله"[3].

شيء جديد يطرأ على تطور النحو العربي بفضل الخليل الذي أدرج قاعدة الاحتمالات في الإعراب وهي من الأمور الملفتة التي تدعو إلى إعمال العقل فيها.

ونحن نعمد إلى بسط نظرية العامل، نلحظ أن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد اعتمد على التأويل في تفسير القواعد النحوية.

---

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص44.

[2] عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار الميسرة، ط3، 2010م-1431هـ، ص42.

[3] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص45.

"وكان كلما اصطدم مثال أو تعبير بقاعدة نحوية استظهرها حاول أن يجد له تأويلا، ولعل خير ما يصور ذلك "الحال" فقد وضع له قاعدة التنكير المعروفة، فلابد أن يكون نكرة، ولا يصح أن يكون معرّفا بالألف واللام ولا مضافا فلا يقال كلمته المستبشر تريد كلمته مستبشرا، ولا يقال كلمتهم مستبشريهم، ولكن جاءت عبارات على لسان العرب معرفة ومضافة وموضعها حال، ومن ذلك "أرسلها العراك" أي معركة، و"مررت بهم الجما الغفير" أي جما غفيرا، وخرّج ذلك الخليل على أن العرب تكلمت بهذين الحرفين وما يماثلهما على نية طرح الألف واللام، وكأنهم قالوا في المثال الأخير "مررت بهم قاطبة ومررت بهم طرا" أي جميعا"[1].

"يحذف عامل الحال جوازا أو وجوبا كما يأتي:

فيحذف عامل الحال: جوازا: إذ دلّ عليه دليل معنوي، أو لفظي ومثال الحذف لدليل معنوي: أن تقول لمن قدم من الحج: مأجورا والتقدير: رجعت مأجورا، فحذف العامل "رجع" جوازا، وأن تقول لمن أراد الزواج: موفقا، ولمن أراد السفر، سالما والتقدير: تسافر سالما.

ومثال الحذف لدليل لفظي: أن تقول: راكبا، جوابا لمن قال لك: كيف جئت؟ والتقدير: جئت راكبا، فحذف العامل "جئت" لدليل ذكره في السؤال، ومثله أن تقول: بلى مسرعا، جوابا لمن قال لك: ألم تسر في الطريق؟ والتقدير: سرت مسرعا، فحذف العامل، ومنه قوله تعالى: " أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ "[2] فلفظ قادرين حال

حذف عاملها جوازا، والتقدير: "والله أعلم" بل نجمعها قادرين"[3].

هذه هي المواضع التي يحذف عامل الحال فيها جوازا سواء كان الدّليل فيها معنويا أو لفظيا.

---

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص42.

[2] سورة القيامة الآية 3.

[3] عبد العزيز محمد فاخر، توضيح النحو، ص44.

"وعلى هذا النحو كان الخليل يكثر من الاحتمالات في وجوه الإعراب للصّيغ والألفاظ والعبارات كما كان يكثر من التأويل والتخريج حين يصطدم ببعض القواعد التي يستظهرها، وهو في تضاعيف ذلك يحلل الألفاظ والكلام تحليلا يعينه على ما يريد من توجيه الإعراب ومن التأويل والتفسير، ومن طريق تفسيراته ما ذكره سيبويه من أنه سأل عن قوله عز وجل: "قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ "[1] فإن ظاهر العبارة أن غير

الله منصوبة يتأمروني، وفي ذلك فساد واضح في المعنى، فأجابه بأن "غير" منصوبة بأعبد، وتأمروني غير عامل فيها، كقولك هو يقول ذاك بلغني، فبلغني لغو، وكذلك تأمروني، وكأنه قال فيما تأمروني، وسأله سيبويه عن قول الأعشى:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل

لماذا رفع (أو تنزلون) وهي معطوفة على فعل مجزوم، فقال كأنه توهّم أنّه قال في أول البيت أتركبون فرفع، بالضبط كما جاء عند زهير من قوله:

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكًا مَا مَعْنَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

فقد عطف سابق بالجر على مدرك المنصوبة، كأنه توهم أن مدرك مجرورة لأنه يكثر أن يأتي خبر ليس مجرورا بباء زائدة، وحمل على هذا الباب وقوع الفعل المجزوم في الآية الكريمة: "لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ "[2] فإن معنى لولا أخرتني فأصدق، وإن أخرتني فاصدق، واحد ولذلك عطف الفعل بالجزم وكأنما سبقته أداة جازمة"[3].

---

[1] سورة الزمر الآية 64.

[2] سورة المنافقون الآية 10.

[3] عبد العزيز محمد فاخر، توضيح النحو، ص46.

"وواضح من كل ما قدمنا أن الخليل يعد بحق واضع النحو العربي في صورته المركبة، سواء من حيث عوامله ومعمولاته الظاهرة والمقدرة أو من حيث ما يجري فيه من شواهد ومن علل وأقسمة، ونص على العبارات المهملة والأخرى الشادة وأحداث ما سرى فيه من تمارين غير عملية يقصد بها إلى التمرين والتدريب وإحداث ما سرى فيه من تمارين غير عملية يقصد بها إلى التمرين والتدريب، ومد ذلك في علم الصرف والفقه بأبنية الكلم واشتقاقاتها وتصريفاتها وصورها الممدودة والمقصورة والممالة والمصغرة والمنسوبة وما يداخلها من قلب وإعلال"[1].

ولم يتم الخليل بن أحمد الفراهيدي، نظرية العامل هكذا عبثا وإنما كانت نتيجة عقل نير وصبر واجتهاد وحسن تقعيد من أجل إعداد هذا الصرح الواسع الذي خدم النحو العربي ومن تم لغة القرآن الكريم اللغة العربية.

"وكثر العلماء الذين اهتموا بالنحو ومسائله إلى أن ظهر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175ه) الذي وضع كثيرا من قواعد النحو العربي، وقد اعتمد عليها تلميذه سيبويه (ت180ه) في كتابه المشهور "الكتاب" فالكتاب لسيبويه هو أقدم أو أول صورة من النحو ناضجة مكتملة"[2].

3- سيبويه:

"هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أود

قال أبو علي البغدادي: ولد سيبويه بقرية من قرى شيراز ، يقال لها البيضاء من عمل فارس، ثم قدم البصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة حمّاد ابن سلمة، فبينا هو يستملي على حمّاد قول النبي صلى الله عليه وسلم " ليس من أصحابي الّا من شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء"

---

[1] عبد العزيز محمد فاخر، توضيح النحو ، ص56.

[2] داود غطاشة الشوايكة، النحو العربي التطبيقي، ط1، 1421هـ-2000م، دار الفكر، ص12.

فقال سيبويه" ليس أبو الدرداء" وظنه اسم ليس، فقال حماد : لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت وإنما "ليس" هنا استثناء، فقال: سأطلب علما لا تلحنني فيه فلزم الخليل فبرع"[1]

"ولزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر والأخفش الكبير ويونس ابن حبيب، واختص بالخليل بن أحمد، وأخذ من كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية، مستمليا ومدونا، واتبع في ذلك طريقتين (طريقة الاستملاء العادية، وطريقة السؤال والإستفسار، وبذلك احتفظ بكل نظراته النحوية والصرفية ولما توفى الخليل خلفه –على ما يظهر– في حلقته، اذ نجد كتب طبقات النحاة تنص على طائفة من تلاميذه مثل الأخفش الأوسط وقطرب، وأكتب حينئذ على تصنيف الكتاب، وسرعان ما أخذ نجمه يتألق لا في البصرة دار النحو فحسب،بل أيضا في بغداد،ورحل إليها طامعا في الشهرة."[2]

يعد سيبويه خليفة الخليل بن احمد الفراهيبدي فكلاهما اشتهر بحب العلم والتعمق فيه فكان أن أرسيا قاعدة النحو العربي التي ظلت قائمة من دون أن تمسها تغيرات غير القليل من النقد

وتعرض فيما يلي حادثة سيبويه مع الكسائي.

"وحدث أن التقى بالكسائي مقرئ الكوفة ومؤدب الأمين بن الرشيد، وكان ذلك في دار يحيى البرمكي،وقيل بل في دار الرشيد، ويقال أنه لقيه الكسائي بعض أصحابه: الأحمر وهشام والفراء ليوهنوا منه، و لم يلبث صاحبهم أن تعّرض له بالسؤال في المسألة الزنبورية، إذ قال له كيف تقول: " قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو اياها؟ " فقال سيبونه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب قال الكسائي لحنت، العرب تدفع ذلك كله وتنصب. وطال بينهما الجدال، وكان بالباب نفر من عرب الحطمة النازلين ببغداد، ممن ليسوا في درجة عالية من الفصاحة، فطلب الكسائي سؤالهم، ولما سئلوا تابعوه في رأيه. فأنكسر سيبويه لأن الحق كان

[1] الزبيدي الأندلس طبقات النحوية اللغوية : محمد أنو الفضل ابراهيم – دار المعارف ص 66

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية ص 58

في جانبه، وكان سيبويه ونجاة البصرة يهدرون ما يجري على لسان عرب الحطمة لما دخل على سلائقهم من ضعف بسبب إقامتهم في الحفرة ويقال إن يحيى البرمكي أجازه بعشرة ألاف درهم ويظهر أنه لم تطب له الإقامة في بغداد فولى وجهه نحو موطنه غير أن الموت عاجله في سيران، وقيل في همذان أو تساوى، واختلف الرواة في تاريخ وفاته والأرجح أنه توفى سنة 180 للهجرة[1]

"من المؤكد أن سيبويه بدأ تأليف الكتاب بعد وفاة الخليل، وقد حمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، وأذاعه في الناس باسم – الكتاب- علما اختص به أبى عدنان المازني تلميذ الأخفش: " من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحيي" ويقول أبو الطيب اللغوي فيه وفي كتابه" هو اعلم الناس بالنحو بعد الخليل،وألف كتابه الذي سماه الناس قران النحو" ويقول المبرد : " لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه" فقد نسّق كتابه وأحكامه إحكاما دقيقا، وخاصة إذا عرفنا أنه أول كتاب جامع في قواعد النحو والصرف، أما القسم الأول فقد خصه بالنحو ومباحثه، وقد تحول ما ذكره من قواعد النحو والصرف إلى ما يثبته نحويا قطبية ثابتة ظل النجاة يعده الى اليوم يهتدون بأضوائها في مباحثهم، ان الكثرة من المصطلحات النحوية والصرفية التي لا تزال شائعة على كل لسان في عصرنا كان لكتابه الفضل الأول في اشاعتها، وكأنه لم يترك للنحاة من بعده إلا ما لا خطر له: وتلقانا في مواطن مختلفة من الكتاب ظلال من الغموض والإبهام، وهذا الغموض في جوانب من الكتاب كان سببا في أن يتناوله كثيرون من النجاة بالشرح والتفسير والتعليق".[2]

"ثم يأتي دور سيبويه ، الذي يتابع عمل أستاذه في تثبيت نظرية العوامل والمعمولات في كتابه بشكل يستنفد معه كل المهمات المحتاجة الى تبيان عواملها، فيتكلم في الموضوع، ثم يبين العامل فيه بشكل تتداخل معه نظرية العوامل في أبواب الكتاب كلها، الى درجة جعلها معها الأساس الذي ينبني عليه النحو، فهو بعد حديثه عن أنواع الإعراب والبناء للكلمات، يتحدث عن

---

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية ص 58-59

[2] المصدر نفسه، ص 61-62

العامل فيبين أنه هو الذي يحدث الإعراب وعلاماته من رفع ونصب وجر وسكون ثم يوزع الأبواب باعتبار العوامل"[1].

"يغلب على سيبويه أن يعنى في توضيح الباب الذي يتحدث عنه بذكر أمثلة التي تكشفه، يقول مثلا في باب التنازل بعد ذكر عنوانه السالف: وهو قولك ضربت وضر بني زبد، وضربني وضربت زبدا، فالعامل في اللفظ أحد الفعلين وأما في المعنى فقد يعلم أن الأول قد وقع إلا أنه لا يعمل في اسم واحد رفع ونصب والكثرة الغالبة في أبواب الكتاب تجري على هذا النحو من تصويرها عن طريق التمثيل وذكر الشواهد.

وتتداخل نظرية العوامل في كل أبواب الكتاب وفصوله النحوية، وهي تلقاه منذ السطور الأولى في الكتاب، فقد عقّب على حديثه عن مجاري أواخر الكلم الثمانية أو عبارة أخرى عن أنواع الإعراب والبناء بالكلمات بقوله:وإنما ذكرت لك ثمانية مجار، لأقرب بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة، لما يحدث فيه العامل وليس شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب" فالعامل هو الذي يحدث الإعراب وعلاماته من الرفع والنصب والجر والسكون. وقد مضى يوزع الأبواب باعتبار العوامل تؤيد بالفعل،ووزع الأبواب الأولى على لزومه وتعديه إلى مفعول واحد ومفعولين وثلاثة مفاعيل ثم تحدث عما يعمل عمله من أسماء الفاعل والمفعول والمصادر ونراه في الفعل المتعدي إلى مفعول واحد لا يقف عند المفعول به، بل يضيف الى ذلك عمله في المصادر أو بعبارة أخرى المفاعيل المطلقة مثل ذهب، الذهاب الشديد وقعد القرفصاء ورجع القهقرة، كما يضيف عمله في المفعول فيه أو بعبارة أذق في ظرفي الزمان والمكان .

[1] طلال علامة ،تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني ، ط1، 1993، ص 38.

ويذكره عمله في المجرد عن طريق الجار، ويعرف لصيغ المبنى للمجهول،ويتحدث عن عمل الفعل في الحال"[1]

"ثم يتحدث عن عمل المبدأ لعمل الفعل، ويبحث في النواسخ وعملها ثم عن عمل لا النافية للجنس، وعمل أدوات الاستثناء وحروف النصب، والتوكيد والتفضيل، كما يبنى عمل العوامل مذكورة ومحذوفة باستقصاء كل الشروط".

"ويعقد بابا يصور فيه عمل اسم الفاعل واسم المفعول عمل الفعل ويتحدث عن عمل صيغ المبالغة وأيضا في ذلك تشاكل اسم الفاعل ويتحدث عن الاستثناء وأدواته،ويفهم من كلامه أن ألا هي العاملة في المستثنى بعدها، ويتحدث عن نواصب المضارع وجوازمه، ويتحدث عن أدوات الشرط وجزمها لفعلين ويضيف في صور الجزم، ورفع الجواب أحيانا، ويتحدث عن جزم المضارع في جواب الأمر والنهي، ويعود الى إن وأن ومواضعها في الاستعمال.[2]

2- مدرسة الكوفة

وتعد الكوفة مركزا من مراكز العلم كما كانت البصرة لسنا على يقين تام في سبق البصيرين وانصرافهم إلى العلم على الكوفيين إلا ما كان من ذلك في العلوم اللغوية، فقد عرف النحو البصرة قبل الكوفة.

إن النحو الكوفي بدأ بظهور أبي جعفر الرؤاسي، وقد تلمذ له الكسائي والفرّاء، وقد ذكر أبو البركات بن الأنباري أن له كتاب "الفيصل" وكان ثعلب قد أشار إلى أنه أول كتاب في نحو الكوفيين وكتاب" التصغير" وكتاب " معاني القرآن" وأشار ابن النديم إلى أن هذا الكتاب كان

---

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص65

[2] طلال علامة ، تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة ص 70

يروى إلى أيامه، على أن الدارس ليقف أمام الكسائي و الفرّاء فيرى فيهما أصحاب المذهب الكوفي الذي بدأ يشيع"[1]

- "لقد عنى النحويين بصريون وكوفيون بهذا الكتاب فقد عرفنا أن أبا الحسن الأخفش أول من أقرا الكتاب،قرأه عليه أبو عمر الجرمي وأبو عدنان المازني وجاء المبرد فقرأه على الجرمي والمازني، ثم شرحه الأخفش الأصغر علي بن سليمان وابن الحاجن وأبو العلاء المعرب وغيرهم، وقد عرفنا أن للاندلسيين عدة تروج في الكتاب.[2]

وجاء الكوفيين فوجدو في " الكتاب" ضالتهم، فليس الأمر مقصورا على الكسائي الذي قرأه على الأخفش بل كان الفرّاء أشد من الكسائي عناية به حتى قيل أن شيئا من كراريس " الكتاب" وجدت تحت وسادتين التي كان يجلس عليها.

لقد كانت مادة " الكتاب" المصدر الذي يحتج به النحاة الأوائل في مناظراتهم، فقد عرف أن الأخفش بعد أن تحول إلى بغداد اتصل بالكسائي وناظره فخطّأه في جميع ما أجاب به عن مسائله، ذكر ذلك الزبيدي في الطبقات في ترجمة سيبويه[3]

"أنما يبدأ النحو الكوفي بدء حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفرّاء، فهما اللّذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله، وأعداه بحدقهما وفطنتهما لتكون له خواصه التي يشغل بها عن النحو البصري، مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه.

أجمع القدماء على أن نحو الكوفيين يشكل مذهبا مستقلا أو كما نقول بلغة العصر مدرسة مستقلة سواء منهم أصحاب كتب الطبقات والتراجم مثل ابن النديم في كتابه الفهرس والزبيدي في

---

[1] ابراهيم السامرائي ، المدارس النحوية، دار الفكر 1987 ط1 ص 31-32

[2] أنظر المرجع نفسه ص 32.

[3] أنظر المرجع نفسه ص 34.

كتابه طبقات النحويين واللغويين أو أصحاب كتب المباحث النحوية، إذ نراهم دائما يعرضون في المسائل المختلفة وجهتي النظر المتقابلتين في المدرستين الكوفيين والبصرية.[1]

وينبغي أن يستقر في الأذهان أن المدرسة الكوفية لا تباين المدرسة البصرية في الأركان العامة للنحو، فقد بنت نحوها على ما أحكمته البصرة من تلك الأركان التي ظلت التي اليوم راسخة في النحو العربي، غير أنها مع اعتمادها لتلك الأركان استطاعت أن تشق لنفسها مذهبا نحويا جديدا، له طوابعه وله أسس ومبادئه.[2]

ومعنى ذلك أن الصلة بين المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية في النحو ظلت قائمة على مدار الزمن وأن من الطبيعي أن نجد دائما عند نشأة الكوفة تأثيرات مختلفة بالمذهب البصري، ذلكم استطاعوا أن يتبنوا شخصياتهم إزاءه وإن ينفذوا إلى مذهب مستقل بهم، له طوابعه وخصائصه التي تفرده عن المذهب البصري أفرادا متميزا واضحا.

نظرية العامل عند الكوفيين:

"أخذ الفرّاء يردد النظر في العوامل والمعمولات التي عرضها البصريون على النحو وقواعده.

ونقف أولا عند العوامل، ومرّ بنا أنه كان يرى ما رآه الأخفش من أن العامل في رفع المضارع هو تجرده من العوامل،أو كما قال هو تجرده من الناصب والجازم، وكان البصريون يذهبون إلى أن العامل في المفعول به هو الفعل السابق له أو ما يتبعه من مصدر واسم فاعل، وكان الكسائي يذهب إلى أن العامل فيه هو خروجه عن وصف الفعل"[3]

---

[1] انظر المدارس النحوية شوقي ضيف ص 155

[2] أنظر المصدر نفسه ص 156- 159.

[3] المصدر نفسه، ص 123

ويري الكوفيون أن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل جميعا،أو الفاعل، وقال بعضهم أن العامل في الفاعل معنى الفاعلية وفي المفعول معنى المفعولية".[1]

ويضيف الفرّاء " إلى أن "كان" يليها فاعل مرفوع وحال منصوب، وقد يسمى اسمها شبه فاعل وخبرها شبه حال، فقد يقول أن الخبر نصب يخلوه من العامل وكان البصريون وأستاذه الكسائي يذهبون إلى أن نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان، وخالفهما ذاهبا إلى أنهما اسمان مبتدآن لعدم تصرفهما ولدخول حروف الجر عليهما في بعض كلام العرب وأشعارهم كقول أعرابي بشر بمولودة:" والله ما هي بينهم المولودة". وذهب الكسائي مع البصريين إلى أن صيغة التعجب في مثل " ما أكرم محمدا" فعل ماض، وذهب الفرّاء إلى أنها اسم مبنى خبر لما الاستفهامية.

وذهب إلى أن لولا في مثل" لولا السفر لزرتك" هي التي تعمل الرفع في كلمة السفر، فكلمة السفر مرفوعة بها، وكان الكسائي يذهب إلى أن المرفوع بعدها فاعل لفعل مقدر، وذهب سيبويه إلى أن مبتدأ محذوف الخبر، وكان يذهب إلى أن "حتى" تنصب المضارع ينفيها لا بأن مضمرة وجوبا كما ذهب البصريين".[2]

ويري الكوفيين: أن "حتى" تكون حرف نصب ينصب الفعل من غير تقدير"أن" وتكون حرف خفض من غير تقدير خافض.[3]

---

[1] ابراهيم السامداني ، المدارس النحوية، دار الفكر ط1 1987 ص 26

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية ، ص 207

[3] ابراهيم السامرائي ، المدارس النحوية ، ص 67.

"وإذا تركنا العوامل إلى المعمولات لقينا له أراء كثيرة وخاصة حين يعمد إلى التقدير والتخريج، من ذلك أنه كان ينذهب مذهب الأخفش في أن المرفوع بعد إذا وأن الشرطية في مثل: "إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١"[1] "وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ"[2] "إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ "[3] مبتدأ وليس فاعلا لفعل محذوف كما ذهب إلى ذلك سيبويه وجمهور البصريين. ومر بنا في ترجمة الفرّاء أنه كان يذهب إلى أن المنادى مبنى على الضم، فليس محله النصب، وليس مرفوعا معربا كما ذهب إلى ذلك أستاذة الكسائي :" ويري الكوفيون أنه معرب مرفوع بغير تنوين، واحتجوا بالقياس ويري الفرّاء أنه مبنى على الضم وليس بفاعل ولا مفعول"[4]

"وكان يخالف أستاذه أيضا في إعراب الضمير المتصل بأسماء الأفعال في مثل " مكانك" بمعنى تأخر و"أمامك" بمعنى تقدم و"عليك بمعنى الجزم فقد كان الكسائي يذهب إلى أنه مفعول به ومحله النصب وذهب جمهور البصريين إلى أنه مجرور بالإضافة، بينما ذهب الفرّاء إلى أنه مرفوع على الفاعلية لأنه قد يليها منصوب مثل " عليك زيدا "[5]

ومر بنا أنه كان يوافق أستاذه في أن الأسماء الخمسة تعرب من مكانين، فإذا قلت هذا أبوك، كانت علامة الرفع في كلمة "أبوك" الواو والضمة التي قبلها، وإذا قلت رأيت أباك كانت علامة النصب الألف والفتحة التي قبلها، وإذا قلت مررت بأبيك كانت علامة الجر الياء والكسرة التي قبلها.[6]

---

[1] سورة الانشقاق الآية 1.

[2] سورة التوبة الآية 6.

[3] سورة النساء الآية 176.

[4] شوقي ضيف، المدارس النحوية ، ص 208

[5] ابراهيم السامرائي ، المدارس النحوية ، ص 73.

[6] شوقي ضيف، المدارس النحوية ، ص 209

"ومن ذلك إعراب الفعل المضارع المرفوع، فقد ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أنه ارتفع بوقوعه موقع الاسم. فإن كلمة يقوم في مثل " زيد يقوم" تقع موقع قائم، وذهب الأخفش إلى أنه مرفوع لتعريه من العوامل اللفظية.

واضطرب الكوفيون في علة إعرابه والعامل فيه، فذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بحروف المضارعة، فأقول مثلا مرفوع بالهمزة، وواضح أنه يجعل جزءا من أجزاء الفعل عاملا فيه وكأن الشيء يعمل في نفسه.

ولم يرتض هذا الرأي الفرّاء فاختار رأي الأخفش ولكنه حاول التغيير والتحريف والتبديل فيه، فقال أنه مرفوع بتجرده من النواصب والجوازم، وواضح أنه نفس رأي الأخفش بصيغة جديدة، ولعل ذلك ما جعل تغلبا يذهب إلى أنه مرفوع بالمضارعة محاولا بذلك النفوذ إلى رأي جديد[1]

وعلى هذه الشاكلة كان الكوفيون يحاولون النفوذ إلى أراء جديدة في العوامل و المعمولات، كما كانوا يحاولون النفوذ إلى بعض المصطلحات التي يخالفون بها ما اصطلح عليه البصريون، حتى يفترق نحوهم على الأقل بعض الافتراق من نحو البصرة وبذلك كله وبما سنفصل فيه الحديث عندا علامهم استطاعوا أن يكونوا لهم مدرسة نحوية مستقلة لا ترقى بها إلى منزلة المدرسة البصرية ولكنها على كل الحال مدرسة بينية المعالم واضحة القسمات والملامح.[2]

ربما أشاطر ما ذهب إليه شوقي ضيف في أن مدرسة الكوفة تحاول دائما أن تظهر بشكل مغاير عن المدرسة البصرية غايتها في ذلك تثبيت لفروع نحوية جديدة تكون السّباقة لها.

دعوة ابن مضاء القرطبي لإلغاء نظرية العامل:

من أهم ما ورد في كتاب "الرّد على النحاة" هو دعوة صاحبه إلى إلغاء نظرية العامل الأساس والركن الركين الذي يبنى عليه النحاة القاعدة النحوية، يقول ابن مضاء أن هدفه من هذا

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية ،ص 169

[2] المصدر نفسه ص 171

هو أن يحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، ويتهم ابن مضاء النحاة الخروج عن منطق العقل ومقتضى الشرع، وأن العامل الذي قال به النحاة ليس له وجود أولا يقول به عاقل.[1]

وهكذا اعتقد ابن مضاء أن العوامل أدوات تغيب وتحضر وتتحول من حال إلى حال، وليس العوامل النحوية من ذلك في شيء لأنها لا تعدو أن تكون علامات تسهل على المتكلم لاهتداء إلى الحركة المطلوبة" ويتلخص رأي ابن مضاء في العامل أنه يرفض ما أطلق عليه النحاة اسم العامل، كما يرفض الإجماع عليه ويرى أن الإعراب يحدثه المتكلم.[2] ولا يحد ابن مضاء كيف يرفض جميع العوامل المحذوفة فيقسمها إلى أقسام ثلاثة :

1- قسم لا يبتدأ الكلام إلا به.

2- والثاني محذوف لا حاجة بالقول إليه.

3- والثالث فهو مضمرا إذا ظهر تغير الكلام عما كان عليه.[3]

ووعد ابن مضاء وبتقديم صورة جديدة للنحو العربي بإلغائه العامل يقول: " فإن قيل أنت قد أبطلت أن يكون العامل عاملا، ومعمول، فأرنا كيف يتأثر ذلك مع الوصول إلى غاية النحو.... وقد شرعنا في كتاب يشتمل على أبواب: النحو كلها فإذا قضى الله تعالى بإكماله انتفع به من لم يعقه عنه هذا التقليد وإلا فيستدل بهذه الأبواب على غيرها"[4].

"ونضج علم النحو وكثر المؤلفون فيه منذ الفترة الأولى، وغصّت البصرة والكوفة برجال هذا العلم، إلا أن البصرة كانت أسبق من زميلتها فظهر فيها أبو الأسود والخليل بن أحمد وسيبويه وهو أول من أجاد في التأليف .... ثم قلدهم الكوفيون في هذا الميدان فكان أولهم معاذ الهراء المتوفي سنة 187ه... ثم الكسائي والفرّاء....

---

[1] أنظر بكري عبد الكريم ، ابن مضاء و موقفة من احوال النحو العربي د.ط،د.ت ص 127

[2] محمد عبد ، أصول النحو العربي ، عالم الكتب ،ط4 1989م ص 215.

[3] المصدر نفسه ص 127

[4] المصدر نفسه، ص134.

ونحاة الكوفة جاءوا متأخرين عند نحاة البصرة، وفي المرتبة الثانية منهم وعلى ذلك فقد تعصب الخلفاء العباسيون لنحاة الكوفة لقربها من بغداد دار الخلافة، وربما كان هذا التعصب الإقليمي سببا في اتساع وجود الخلاف بين مذهب البصريين ومذهب الكوفيين في المسائل النحوية"[1]. خصوصا ما تعلق بنظرية العامل "لو دققنا النظر في مسائل العامل لوجدناها تقوم على أساس واضح هو أن العوامل اللفظية دلالات وأمّارات على المعاني إلا أن النحاة المتأخرين أدخلوا على مباحث العامل من المنطق والفلسفة ما أحالها إلى مباحث جامدة لا علاقة لها بالمعنى، فالبحث في رفع المبتدأ أو نصب المفعول به أو المفعول معه أو المستثنى، ورفع الفعل المضارع أو نصبه عند وقوعه بعد الفاء في جواب الطلب، وجازم فعل الشرط وجوابه، وغيرها من العوامل مبني في الأساس على المعاني الرّافعة أو الناصبة إلا أن النحاة اختلفوا في تقدير هذه المعاني إذ جعلها الكوفيون معنوية كما هو الحال في نصب الظرف الواقع خبرا للمبتدأ، ونصب المفعول معه أو رفع الفعل المضارع ونصبه إذا لحق بالواو أو الفاء أو (أو) وغيرها[2].

أما البصريون فلم يعتقدوا كثيرا بالعوامل المعنوية بل نسبوا العمل إلى ما يصاحبهما من ألفاظ على الرغم من اعتقادهم بعمل المعاني كما أشرت إلى ذلك.

ومن مراجعة مسائل هذه المجموعة يتضح لنا أن النحاة يتفقون على المعاني الموجبة للنصب أو الرفع أو الجزم إلا أنهم يختلفون في التعبير عن تلك المعاني، فقد مر بنا رأيهم في نصب المستثنى، ونصب الفعل المضارع المسبوق بالفاء، أو الواو أو (أو) إذا كان جوابا لنفي أو نهي أو أمر أو استفهام أو عرض أو تحضيض أو تمني وغيرها في المسائل التي يظهر فيها أثر المعنى واضحا في العمل[3].

---

[1] تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، حامد جفني داوود، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، ص1993م، ص122-123.

[2] كريم حسن، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، ط1، 2006م، دار صفاء، ص140.

[3] انظر كريم حسن، نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، ص141.

الفصل الثاني

نظريّة العامل عند اللّسانيّين

النحو في المنظور اللساني الغربي.

أولا: النحو عند البنيويين.

تقوم البنيوية على أساس نظري مؤداه أن البنية تتألف من عناصر ومكونات جزئية وأن أي تغيير يطرأ على أي واحد من هذه المكونات لابد أن يؤثر في سائر المكونات والعناصر الأخرى.

ويعد العالم السويسري دي سوسير (ت913م) المؤسس الأول للتوجيه البنيوي في دراسة اللغة، وعلى الرغم من أنه لم يستعمل كلمة البنية أو البنيوية في محاضراته التي نشرت بعد وفاته، فإن مضمون البنيوية يفصح عن نفسه، فيما أودعه سويسر من نظراته في تفسير الظواهر اللغوية[1].

يرى سويسر أن اللغة ذات وجهين أحدهما نظام ذهني اجتماعي ذو وجود مستقل، في أذهان أبناء الجماعة اللغوية الواحدة وقد سمى سويسر هذا الوجه "اللغة Langage"، والآخر هو الصورة التي يتحقق بها الوجود الذهني على لسان الفرد ولذلك سماه الكلام parole، ينطبق هذا التقسيم على جوانب اللغة كلها، ابتداء من الأصوات وانتهاء بالدلالة[2].

بحيث تصبح اللغة بحسبه نسقا من العلاقات[3] ويمكن تشبيهها بورقة يمثل الفكر وجهها الأول والصوت وجهها الآخر، والوجهان متكاملان لا يمكن عزل أحدهما عن الآخر والشيء نفسه بالنسبة للغة أو لا يمكن عزل الصوت عن الفكر أو الفكر عن الصوت فعملية التأثير بينها واضحة وكل منهما لا يكون دلالة إلا بموازاة الآخر[4].

وبذلك تكون المدرسة البنيوية قد سايرت الموجة الموضوعية التي شاذت مختلف الحقول المعرفية في النصف الأول من القرن الحالي، وتطرقت في هذا الأمر كما تطرق غيرها، فكما حذف

---

[1] سمير شريف، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، ص161-162.

[2] انظر المرجع نفسه، ص162.

[3] عمر مهيبل، السبيويه في الفكر الفلسفي المعاصر، ص20-21.

[4] انظر المرجع نفسه، ص21.

علم النفس الأحلام مثلا من منهج دراسة يدعوا عدم إمكانية إخضاعها للفحص الموضوعي المختبري على الرغم من أنها جزء أساسي من مادة السلوك البشري، فقد حذف البنيويون المعنى مؤقتا من درسهم اللغوي بحجة عدم إخضاعه للفحص المختبري وركزوا بعد ذلك على النحو والصرف والصوت[1].

ويعنينا هنا النحو بصفة خاصة وهنا ينشأ السؤال التالي:

ما النحو في تصور سويسر؟ للإجابة عن هذا السؤال نقول: "أن التراكيب والجمل التي تنشئها في حديثنا ينطبق عليها ما سماه سويسر "اللغة" باعتبار النظام الذهني الذي يحكم هذه التراكيب و"الكلام" باعتبار الجانب النطقي المسموع الذي تظهر به هذه التراكيب، فنحن لا نتكلم إلا منطلقين من نظام لغوي ذهني"[2].

في هذا النظام تقوم العلاقات بين الكلمات، وهذا النظام هو الذي يفرض موقع الكلمة، وهو الذي يفرض المعنى المناسب لهذه اللفظة أو تلك، من المعاني التي تحتملها هذا النظام هو الوجه الأول من وجهي اللغة في تقسيم سويسر، وما ينبثق عن هذا النظام التصوري هو "الكلام" وهو الوجه الثاني من التقسيم المذكور والنحو كسائر فروع اللغة، نسق عضوي منظم من العلاقات[3].

"وبهذا اكتشف أن الكلمة أو المفردة اللغوية بنية فسماها علامة وقال أن العلامة وصورة سمعية سماها: دال فالعلامة إذن ليست هي "الدال" بذاته ولا "المدلول" بذاته بل هي التي تضمهما هذه العملية تخص المفردة ولكن اللغة ليس مفردة، لذلك رأى هذا العالم أنه لابد أن نضيف إلى النشاط

تلمسان* بقايا كلية الآداب والأدب العربي

[1] القافلة المجلد السابع والأربعون، العدد الثالث، ص36.

[2] سمير شريف، اللسانيات، المجال الوظيفية والمنهج، ص162.

[3] الصفحة نفسها.

المتعلق بهذه العملية نشاطا آخر وهو نشاط الربط والتنسيق الذي يتجلى عندما يتعلق الأمر بما تسميه اللغة"[1].

ويلتئم هذان الوجهان في تكوين العلامة التي تدل على أمر آخر غيرها، وحتى أوضح موقع المفاهيم النحوية من هذا التقسيم، وفي ضوء ما رآه سويسر، أقول أن المصطلح النحوي علامة مكونة من جانبين، أحدهما منطوق المصطلح ولفظه، والآخر هو مضمونه، أي المفهوم الذي يشير إليه لفظ المصطلح، هذا عندما تنظر إلى مصطلح النحوي ومضمونه باعتبارهما جزءا من الدرس النحوي"[2].

غير أن التيار البنيوي الأظهر في الولايات المتحدة الأمريكية، كان التيار الذي تزعمه بلومفيلد Bloomfield، وقد شاع هذا التيار في المدة الواقعة بين عامي 1930-1950م ويتسم المنهج البنيوي الذي ساد في ذلك التيار بالنزعة التوزيعية distrilentionalism وهي نزعة تعمل على توزيع الوحدة التركيبية إلى أجزائها ومكوناتها، الصغرى؟ وقد أصدر بلوموفيد كتاب "اللغة language" سنة 1991[3].

اهتم بلوموفيد بدراسة الجملة باعتبار أنها مكونة من وحدات متصل بعضها ببعض، وأن هذا الاتصال قائم على أساس أن بعض هذه الوحدات يحتوي بعضها الآخر ويسمى النظر الذي يعمل على دراسة الجملة على هذا الأساس.

"تحليل المكونات المتعاقبة "" وهو نوع من التحليل الذي يعمل على تفتيت الجملة إلى مكوناتها الصغرى من أجل معرفة أمرين أولها كيفية بناء الجملة أو التركيب من الوحدات الصغرى

---

[1] حكمت صالح الخطيب (يمين العيد) في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي، دار الآفاق للنشر، بيروت، ط3، 1985، ص29-30.

[2] سمير شريف، اللسانيات المنهج والوظيفة، ص162.

[3] المصدر نفسه، ص166.

المكونة لها، وثانيهما معرفة علاقات الاحتواء والتضمن التي على أساسها يجري توزيع الجملة إلى حقول بعضها أكبر من بعض، وهذا أمر يكشف عن العلاقات التركيبية بين أجزاء الجملة.

وهذا مثال على ذلك:

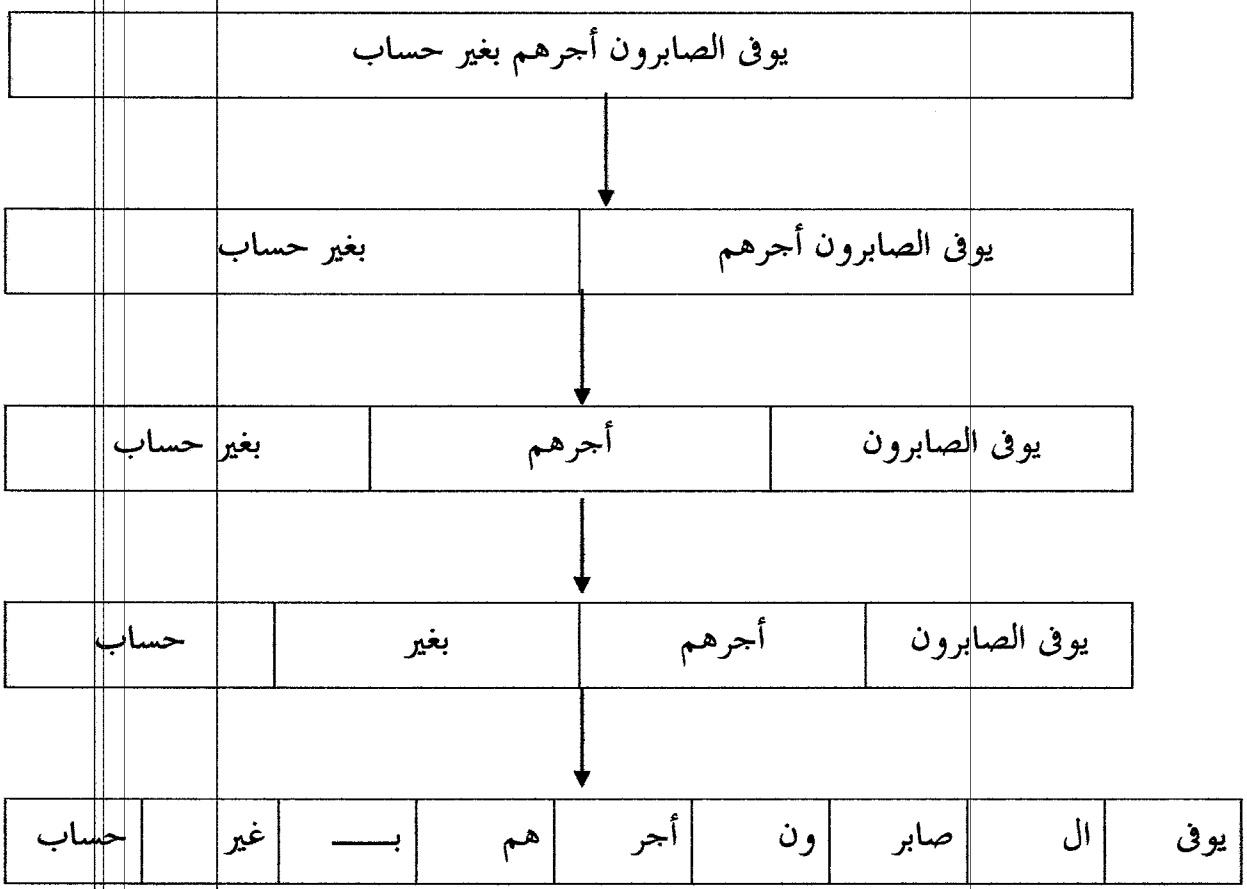

يقوم هذا التحليل على تقسيم الجملة إلى أجزاء أصغر منها، وعلى تقسيم هذه الأجزاء إلى مكوناتها الدنيا، ونجد لهذا التحليل نظيرا أوفى منه في النحو العربي ألا وهو إعراب النحويين للكلمات والجمل وإنما كان الإعراب أوفى منه، لأنه لا يكتفي بتقسيم الجملة إلى مكوناتها الدنيا بل يزيد على ذلك ببيان نوع الكلمة، اسما كانت أو فعلا، وإذا كانت فعلا فهل هي ماض أو مضارع أم أمر؟ ثم أنه يذكر العلاقة من الكلمتين اللتين تؤديان وطبقة الإضافة، ويذكر العامل ومفعوله، والحركة الدالة على موقع الكلمة في الجملة، إلى آخر ما هو معروف في إعراب الكلمات والجمل[1].

[1] سمير الشريف، اللسانيات المجال والوظيفة، ص170.

إن طبيعة المنحنى اللساني التوزيعي الذي هو في الواقع رد فعل على الدراسة اللسانية التقليدية التي ما برحت ترشح مبدأ الخطأ والصواب في التقعيد المعياري للغات، جعلته ينفرد بالرؤية الوصفية الظاهرية للأشكال اللغوية، وهو يتوخى لتحقيق ذلك معاقبة السياق الكلامي عن كثب، ومحاولة ضبط توار المؤلفات اللغوية في هذا السياق حسب المواقع التي تبدى فيها.

والتوزيع إذن هو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن حواليته المألوفة، وقد يحدد توزيع عنصر بأنه مجموع العناصر التي تحيط به،ومحيط عنصر (أ) يتكون من ترتيب العناصر التي ترد معه، أي العناصر التي تحيط به، ومحيط عنصر (أ) يتكون من ترتيب العناصر التي ترد معه، أي العناصر الأخرى التي يتوافق كل منها في موقع معين مع العنصر في تركيب كلامي، والعناصر التي ترد مع العنصر (أ)، في موقع معين تدّعي انتقاء هذا العنصر لهذا الموقع[1].

ثانيا: النحو عند تشومسكي.

1- نعوم تشومسكي:

هو لساني أمريكي ترعرع في أحضان عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسية، مسقط رأسه في مدينة فيلادلفيا بالو م أ يوم 07 ديسمبر 1928م درس بجامعة بنسلفانيا الفلسفة واللسانيات والرياضيات وحصل على الماجستير في "علم الفونيات الصرفي للعبرية الحديثة، في عام 1955، عيِّن أستاذا للسانيات بمعهد ماساتثوست التكنولوجي أين تدرس الرياضيات واللسانيات[2].

حصل على دكتوراه الفلسفة عام 1955 بأطروحة Transformational Analys التحليل التحويلي، على يد أستاذه زليج هاريس، وبذلك يكون قد تخرج في مدرسة بلومفيد وبخاصة في صورتها المتطورة، إذ كان هاريس في عام 1955 بدأ بتأسيس مذهب وصفي،

[1] مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص103-104.

[2] انظر، أحمد موهب، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2005، ص202.

وتبلورت لديه أفكار حول القواعد التحويلية التي تأثر بها تشومسكي تأثرا كبيرا، وكان تشومسكي من 1951-1955 زميلا شابا في جامعة هارفارد، هناك بدأ على سبيل المثال أيضا صلاته بروسان ياكبسون وموريس.

ومنذ سنة 1955 درس تشومسكي في معهد ماسشوتس للتكنولوجيا (MT) في كيمبرنج/ماسشوتس، عمل معلما للغة الألمانية والفرنسية ثم أستاذا مساعدا[1].

جسد تشومسكي أفكاره وأبحاثه اللغوية في مقالات وكتب نشرها في أزمنة متقاربة ولقد أثرت وأفادت اللّسانيين في مجالات عدة نذكر منها:

- البُنى التركيبية أو التراكيب النحوية 1957.
- البنية المنطقية للنظرية اللسانية 1975 La structure logique de théorie linguistique.
- ملامح النظرية التركيبية 1965 l'aspect de la structure syntaxique.
- القواعد التوليدية التحويلية Génération transformation.

اعتمد تشومسكي في هذه النظرية لإقامتها على مبدأين كثيرين لهما وجود في اللغات الإنسانية هما: التوليد génération والتحويل transformation وبهما أخذت تسمية النظرية.

"فالتوليد: هو انبثاق تركيب (أ)، أو مجموعة من التراكيب، من جملة هي الأصل وأعطي لها اسم الجملة التوليدية sentena generation وهي التي تؤدي معنى مفيدا مع قلة عدد الكلمات فيها إضافة إلى خلوها من كل ضروب التحويل، وللتوضيح نستعرض المثال التالي: "جاء

[1] انظر بريجيته بارتشت، ترجمة سعيد حسين، بصيري، مناهج علم اللغة، مؤسسة المختار، ط1، 2004، ص263.

زيد" جملة توليدية، وإما جملة "زيد جاء" فليست توليديه فكونها أقل عدد من الكلمات، لم يجعلها توليدية، لأن فيها تقديما وتأخيرا"[1].

"وفي هذا الصدد يوضح بالمر (palmer) بأن القواعد التوليدية تختلف عن القواعد التقليدية والبنيوية في نقطتين أساسيتين، أولا أنها لم تهتم بالجمل الفعلية أو الحقيقية (Actual) أي الجمل التي وردت من قبل، ولكن بالجمل الممكنة (possible) التي يمكن أن ترد أو يمكن أن تكون قد وردت من قبل، وقد لجأ تشومسكي إلى هذا التمييز لأن المدونة (corpud) في رأيه، مهما كان حجمها لا تضم إلا عددا محدودا من الجمل، إن القواعد التوليدية تبين بدقة الجمل الممكنة في لغة بها و لم تترك بذلك مجالا للشك أو الصدفة، و لم تدع كذلك أي شيء لذكاء القارئ أو معرفته بلغته"[2].

وإذا تناولنا التحويل نرى أن من بدأ بدراسته هاريس Harris، قبل أن يقوم بدراسة تلميذه تشومسكي على نحو مفصل، "فقد ذهب هاريس إلى أن التحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل تسمى non kermel sentence (s) من جملة تسمى جملةالنواة kermel sentence من أمثلة ذلك الجملة النواة: "فهم زيد الدرس" ويصبح التحويل بابا مفتوحا على مصراعيه للنفي والتأكيد والبناء للمجهول والعطف والزيادة، وللحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك من الموضوعات"[3]:

- اللسانيات الديكارتية 1966، linguistique cartésienne.
- الأنماط الصوتية في اللغة الإنجليزية les types phonologique de la langue anglaise 1968.

---

[1] سمير الشريف، اللسانيات المجال الوظيفة المنهج، ص179.

[2] أحمد مومن، اللسانيات المنشأة والتطور، دون المطبوعات الجامعية، ط2، 2005، ص206.

[3] سمير الشريف، اللسانيات، المجال، ص155.

- اللغة والفكر 1968[1] la langue et la pensée.

"وقد حصلنا على أعماله المبكرة التي صارت مشهورة في صورة ميكروفات أو نسخ وهي:

The logical structure of linguistic theory (البنية المنطقية للنظرية اللغوية)

و(تحليل تحويلي) tranformationnal analysis.

وكل ما يرجع سنة 1955 " logical syntaxe and semantic their linguistic relerance" النحو المنطقي، وعلم الدلالة، وثاقة صلتهما اللغوية "نشر في مجلة: langage اللغة، المجلد 31، في سنة 1955[2]، ومن مؤلفاته أيضا التي جمعت نذكر: الأبنية النحوية، وجوانب النظرية النحوية 1965، وموضوعات في نظرية النحو التوليدي 1966م، أما في كتابه الذي نشر بعد ذلك، وهو علم اللغة الديكارتي سنة 1966، فقد حاول أن يرسم الأصول الفلسفية المثالية التي التزم بها في درسه اللغوي في تلك الفترة وأعقبه كتاب "اللغة والأصرف" سنة 1968، وفيه تفصيلات مهمة حول عمل العقل أو القدرة الفطرية وفكرة الكليات اللغوية[3]:

وإن الكتب التي تضمنت أهم فكره اللساني وهي:

- Syntactic structures (1957).
- Aspects of the theory of systems 1965.
- Currents issues in linguistic theory (1964).
- The theory of generative grammar 1966[4].

---

[1] برتيجيه بارتشت، مناهج علم اللغة، ص265.

[2] الصفحة نفسها، ص265.

[3] انظر المرجع نفسه، ص266.

[4] انظر، أحمد عزوز، المدارس اللسانية، دار آل رضوان، ط2، 2008، ص209.

"ويمثل التحويل مكانه مهمة في القواعد التشومسكية، وتكشف هذه الأهمية في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة وسطحية، وبعبارة أخرى، فإنها تربط البنى العميقة بالبنى السطحية، ولكن إذا ما اقتضى الأمر تطبيق أكثر من عملية تحويلية، فإن البنى المتوسطة يقوم بتوليدها عدد من التحويلات حتى يتم تكوين البنية السطحية.

البنية العميقة	التحويلات	البنية السطحية
المعنى		الشكل المستعمل في التواصل[1].

ينشأ سؤال محير عن العلاقة بين التوليد والبنية العميقة deep structure من جانب، وتحويل والبنية السطحية surface structure من جانب آخر، وحتى تستجلى العلاقة، لابد أن تقف على حقيقة كل واحدة.

البنية العميقة لها صورتان في التحقيق الذهني:

أولا: أن يكون لها تحقق بادي موجود كما هو الحال في أقل عدد ممكن من الكلمات تكون جملة مثبتة مثل "الطقس معتدل" وتكون هذه الجملة:

أ- توليدية باعتبارها أساسا لكل ما يشتق منها.

ب- بنية عميقة.

توصف البنية العميقة هذه بأنها (SAAP)، وهو وصف مأخوذ مكون من أربعة حروف كل واحد منها يشير إلى الحرف الأول من الكلمات الأربعة المذكورة في هذه الأمثلة التي يجب أن تتوافر على صفات أربعة هي:

- أن تكون جملة بسيطة simple، غير مركبة، فإذا كانت مركبة مثل الكتاب موضوعه مقيد مل تكن بنية عميقة:

[1] أحمد عوض، اللسانيات، النشأة والتطور، ص207.

- أن تكون مبنية للمعلوم active لا مبنية للمجهول.
- أن تكون مبنية affirmative لا منفية.
- أن تكون تقريرية determinite لا استثنائية[1].

ثانيهما: ألا يكون للبنية العميقة تحقق منطوق.

مثل: "المصنع مركب" تعنى بابان مصنع+تعريف+وصف إخباري "قريب"، هذا المعنى الحقيقي للجملة، ولكنك لا تنطق ذلك، بل تحققه بشيء آخر فتقول: المصنع قريب، وعلى ذلك تكون الجملة المنطوقة "المصنع قريب" هي البنية السطحية بهذا الاعتبار فقط ولكنها ذلك جملة توليدية لا تحويلية.

وبالتالي فإن العلاقة بين التوليد والبنية العميقة منطرية بعض الشيء وكذلك العلاقة بينهما وبين التحويل والبنية السطحية،وقد تقع هذا الاضطراب تشومسكي إلى عدم التركيز على البنية العميقة في المراحل اللاحقة من مراحل بناء النظرية[2].

وتبين القواعد التحويلية على القواعد التوليدية المركبة، فهي تهدف إلى تحليل البنية العميقة، وكيف تتمخض عنها البنية السطحية التي تستعملها أثناء الكلام[3].

وبالتالي يتلخص لنا مفهوم النحو عند تشومسكي بأن تشمل كلمة النحو عند تشومسكي فضلا عن الفونولوجيا والدلالة والعرف والتركيب، أما حد النحو فقد ورد في "البنى التركيبية" بأنه جهاز (dereice) لتوليد الجمل النحوية في اللغة وحسب ليونز (lyons) فإن استعمال هذه المصطلحات مثل "جهاز" و"توليد" في هذا المقام قد أضل كثير من القراء حيث فهموا من كلامه أن النحو جهاز الكتروني أو آلي، يكرر أو يفحص المتكلم عندما يتلفظ أية جملة، وتجدر الإشارة

---

[1] ينظر: سمير شريف، اللسانيات، المجال والوظيفة، ص180.

[2] المرجع نفسه ص 181.

[3] انظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتصور، ص223.

هنا إلى أن تشومسكي قد استعمل هذه المصطلحات لان فرع الرياضيات الذي اعتمده لشكلنة (formalization) نحوه producing وتوليد بطريقة تجريدية دون السماع إلى الخصائص المادية لأي نموذج فعلي قد يستعمل هذا الجهاز التجريدي[1].

ثالثا: النحو النظامي systemic Grammar

يعد فيرث Firth هو المؤسس الحقيقي للسانيات النظامية systemic linguistics وهي نظرة لسانية حديثة شاملة تقدم تصورات نظرية وتطبيقية، تعالج اللغة باعتبارها نظاما صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا.

تقوم فكرة هذه النظرية في المستوى النحوي على مجموعة من المبادئ الأساسية أهمها:

1- النظم والاختيار:

لا تختلف رؤية أصحاب هذه النظرية للنظم في شيء دي بال، عما هو عليه مفهوم النظم عند الجرجاني (ت471ه)، واكتفى هنا باقتطاف العبارات الآتية مما جاء عند بري Berry إذ تقول: "يتكون الكلام من مجموعة من الوحدات اللغوية المنتظم بعضها أثر بعض، في اتجاه سياقي واحد، يظهر في خط واحد منظم.

في هذا الخط السياقي المنتظم، يمكن ملاحظة نماذج لغوية مختلفة يمثل كل نموذج منها نمطا لغويا معينا، ولكل واحد من هذه الأنماط هو صور فرعية فالجملة الاسمية مثلا، تنتمي إليها الاسمية البسيطة، كما في العلم نور والمركبة كما في الصحراء مترامية أطرافها، والاسمية الفعلية ذات الفعل اللازم، كما في العلم يبقى والاسمية الفعلية ذات الفعل الكينونة كما في: الراية كانت مرفوعة.

والجملة الفعلية ينتمي إليها ما كانت أفعاله لازمة كما في يحضر المدرس في سيارة أجرة كل يوم، وما كانت أفعاله متعدية كما في: أقرأ الجريدة في كل صباح.

---

[1] انظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتصور ، ص209.

وقد يتكرر المفعول فيكون أحد المفاعيل مباشرا والآخر غير مباشر كما في ضرب أخماسا بأسداس، فإن الجار والمجرور مفعولين من دلالة حضية لكن مفعولين غير مباشرة، وأما المفعول أخماسا فهو مفعول مباشر كما هو معلوم[1].

"على كل حال ينبغي أن تشير هنا إلى ما ذهبوا إليه، وهو أن المرء يختار من هذه النماذج والأنماط بإحدى طريقتين، فقد يختار منها ما يريد عن وعي تام وقد يكون اختياره قائما على ما يمكن وصفه بأنه اختيار غير واع، وهم يقصدون بذلك أين تم بصورة شبه آلية، وحتى أوضح هذه المسألة أقول: عندما يوصف المتكلم كلامه، قاصدا كل كلمة بما ترد عليه، يكون اختياره واعيا، وعندما ينطلق الإنسان في حديثه كما هو شأن الناس في معظم شؤون حياتهم، يكون اختياره حديثا لغويا يعكس الجوهر essence المسكن في بنيته الذهنية، فيكون شبه آلي، وكونه كذلك يعني تم يتحكم ما قبل الوعي conseiousness seule وسواء أكان الاختيار على هذا النحو أم ذاك، فهو اختبار لغوي على كل حال، وتدرس هذه النظرية هذا الاختبار باعتبار كونه صورة لذلك الجوهر[2].

2- التحقيق النحوي:

يقصد بالتحقيق النحوي realization الطريقة التي تستدل بها على المعاني النحوية فكل فاعل يسمى فاعلا بشرطين متلازمية أولهما كون الفعل المسند إلى اسم، وبذلك يكون (المحاضر) فاعلا في جملة، تأخر المحاضر عن الموعد، ويكون (الرجل) فاعلا في جملة: مات الرجل في حادث سيارة، نعم لم يقم الرجل بفعل الموت حتى يكون فاعلا له، لكن الموت أسند إليه، فكان فاعلا بالمعنى النحوي، ثانيهما: تعميم المفهوم على كل ما ينطبق عليه الحد: وبهذا التعميم تستطيع أن نعرف كل فاعل وتعميم مفهوم المفعولين تستطيع أن تميز كل مفعول، وهكذا دواليك، بهذا

---

[1] سمير شريف استيته، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص201-202.

[2] المصدر نفسه، ص203.

الشرط ينتقل الذهن عن المفهوم المحدد لمصطلح ما، إلى ما يمكن أن تطبق عليه من كلام، فيعرف أن هذه الكلمة فاعل، وأن تلك مفعول...إلى آخر ما هنالك[1].

3- السياق والوظيفة:

يقوم مفهوم السياق في هذه النظرية على النسقية التي تلتئم بين الكلمات التي تمثل كل واحدة منها موقعا في الجملة، وهذا يعني أن السياق أكثر من مجرد سلسلة sequenace كلامية، أنها سلسلة تفرضها المواقع التي تشغلها هذه الكلمات والوظائف العلائقية فيما بينها، وحتى أوضح ذلك أقول: أن جملة "زيد يهني عمرا" تمثل أمرين أولهما: موقع كل كلمة من كلمات الجملة، وموقع الكلمة الأولى هو الابتداء، وموقع الكلمة الثانية هو الخبر الفعلي predicate، وموقع الكلمة الثالثة هو المفعولين: أما الأمر الثاني الذي نلخص في هذه الجملة، فهو العلاقة التي بين الكلمات التي تملأ هذه المواقع، فلولا وجود المبتدأ ما وجد الخبر، ولولا وجود هذا الأخير ما وجد الأول والمفعول ما كان يتصور وجوده دون وجود أمرين هما، المفعل المستعدب وفاعله، وفي ضوء وجود هذين الأمرين نتصور وجود السلسلة الكلامية التي تؤدي إلى وجود السياق، والقصد من وجود هذا السياق أصلا هو إحداث وظيفة تركيبية دلالية، وحتى أوضح ذلك أقول: أن القصد من السياق الذي تمثله جملة: "زيد يهنئ عمر" هو الفاعلية، ولكن الفاعلية مختلفة تماما عن وظيفة الفاعلية التي تؤديها جملة "يهنئ زيد عمرا" فمعنى الجملة الأولى هو: زيد —لا اقصد غيره— يهنئ عمرا، أي أن فاعل التهنئة هو محل القصد، في حين أن حدث التهنئة هو محل القصد في جملة "يهنئ زيدا عمر".

ويعد الاهتمام بالسياق والوظائف الدلالية التي يؤديها أهم سمة من سمات هذه النظرية، حتى أن بعض الباحثين اللسانيين يتصورون أن أصحاب هذه النظرية، هم أصحاب النظر السياقي، وعلى الرغم من كون السياق أحد معالم هذه النظرية كما قلنا، فإن ذلك لا يكفي لتسويغ تسميتها "نظرية السياق"[2].

---

[1] انظر، سمير شريف استيته، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، ص204.

[2] سمير شريف، اللسانيات المجال والوظيفة، ص205.

الفصل الثالث

دراسة مقارنة لنظريّة العامل من خلال النّحاة و اللّسانيّين

أولا : نظرية العامل في النحو العربي

لم تحظ نظرية من النظريات بمثل ما حظيت به نظرية العامل في النحو العربي من دراسات وأبحاث تضمنت – من ناحية – الهجوم على هذه النظرية وتفنيدها والنيل منها والخروج على الناس بنظرية جديدة وتضمنت من ناحية أخرى – التحييد لها ومؤازرتها وعرض أدلة المخالفة لها ثم تفنيد هذه الأدلة .

« ومن مظاهر تطور النحو في مرحلة النشوء والنمو تثبيت أصول نظرية العوامل على يد الخليل بن أحمد الذي مد فروعها وأحكامها إحكاما إلى أن أخذت شكلها النهائي الثابت على مر الدهور ، فقد أرس قواعد تلك الأصول لنظرية العوامل مشيرا أنه لابد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلها الأسماء المبنية [1]

« وان الخليل بن احمد صاحب العقل المنير قد أخرج إلى الوجود نظرية العامل إخراجا علميا دقيقا وجعلها أساس البناء النحوي فهو لم يقم بوضعها هكذا ، وإنما جاءت خلاصة زبد كثيف كونه التفكير النحوي والحجج القاطعة [2]

وقد ذهب التأثر بهذه النظرية حدا بعيدا عند بعض النحويين مثل أبو جعفر النحاس يسمي " نائب الفاعل " " اسم ما لم يتم فاعله ، ويسمى المفعول الثاني في مثل هذا الباب : " خبر ما يسمى فاعله وذلك كقوله : أعطى عبد الله درهما ف" عبد الله " اسم ما لم يسمى فاعله و"د رهما " خبره وأري أن هذا إيغال في التأثر بهذه النظرية "[3]

---

[1] احمد جميل شاقي – النحو العربي قضياه ومراحل تطوره – دار الحضارة – 1997 – ص 86 .

[2] طلال علامة تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة – دار الفكر اللبناني ط1 – 1993 – ص 38.

[3] أنظر يحيى عبابنة – تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري –عالم الكتب الحديث ط1 2006 ص 307.

- وقد اعتمد سيبويه تلميذ الخليل على ما قدم أستاذه من قواعد نحوية تثبت بها أصول نظرية العامل شملها مؤلف سيبويه " الكتاب ، فالكتاب لسيبويه هو أقدم أو أول صورة من النحو ناضجة كاملة [1]

- يقول النحاة أن أية ظاهرة من ظواهر الإعراب في الكلمة (رفعا أو نصبا أو جزما) لابد لها من وجود مؤثر يعمل فيها كي تكتسب تلك الظاهرة ، فالفعل مثلا يعمل الرفع في الفاعل ، والنصب في المفعول به و (كان وأخواتها) وحروف الجر تعمل في الأسماء التي تليها فتخفضها وحروف الجزم تعمل في الأفعال فتسكن أواخر أو تحذف منها حرف العلة أو نون التشبيه والجمع والمبتدأ يعمل الرفع في الخبر... الخ " [2]

ويمكن تجسيد نظرية العامل وحدودها من خلال كتاب سيبويه كما يلي :

1- الكلمة ، اسم وفعل وحرف

2- الكلمة معربة او مبنية

3- علامات الاعراب الأصلية في الكلمة هي : ضمة وفتحة وكسرة وسكون.

4- عمل الكلمة : مؤثرة — أثر — نتيجة

وتجتمع هذه الأجزاء في التركيب الآتي :

1- الرجل المؤمن
2- كان الرجل مؤمنا } حكم نحوي [3]
3- إن الرجل مؤمن

وسبب علاقة الإعراب هو العامل الذي قسمه النحاة إلى نوعين :

---

[1] أنظر ، داود عطاشة الشوابك ، النحو العربي التطبيقي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط1 ، 2000 م ص 12

[2] تواتي بن تواتي ، محاضرات في أصول النحو ،دار النحو ، ط2 2012 ص 270.

[3] دليلة عزوز، الأحكام النحوية ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ،1432 -2011 ص 103.

1- العوامل اللفظية : وتكون إما ظاهرة في قولك مثلا : (هو المسكين) أو غير ظاهر في مثل قولك : (مررت به المسكين) يرفع (المسكين) على أنها خبر المبتدأ تقديره بكلمة (هو)

2- العوامل المعنوية : فقد يحدث أن تلبس حالة من حالات الإعراب المعروفة دون أن يكون هناك " مؤثر " لفظي كما هو الحال مثلا في كون " المبتدأ " مرفوعا بالرغم من انتقاء وجود مؤشر يعمل فيه لرفع فقال النحاة ، بأن عامل في المبتدأ عامل معنوي سموه المبتدأ [1]

« - ثم أنشأ النحاة لكل عامل مزايا وصفات ، فهذا عامل قوي وذاك عامل ضعيف وذلك ضعيف هنا قوي هناك ذياك عكس ذلك ، وهذا يعمل ظاهرا وذاك يعمل مضمرا ... كل ذلك على اختلاف طويل عريض بين البصرة والكوفة ، خذ الفاعل مثلا : فالقارئ ليصل إلى أحكام استعماله حتى يمر بشيء من النحو كثير ، فمدرسة الكوفة لا ترى في تقدم الفاعل على فعله بأسا ، فتجيز في نحو : (زيد يسافر) اعتداء (زيد) فاعلا مقدما على فعله ، أو مبتدأ ولكن مدرسة البصرة تأبى ذلك إباء مطلقا ، وتنكر أن يتقدم المعمول المرفوع في عامله ، الذي عمل فيه الرفع ، وبين رضا الكوفة وإباء البصرة وما ينشأ عنهما حين يكون التركيب تركيبا شرطيا ، بحر من آراء النحاة لابد للمرء من أن يخوضه [2]

- « تتشكل نظرية العامل بالنظر إلى التركيب العربي وفق علائق تركيبية وأخرى ذهنية تجريدية تتمثل في الاستقراء والسماع والقياس ، هذه الأطر النظرية تعمل على تقوية العامل ودفعه لإصدار حكم نحوي ينتمي إليه التركيب بعد التشكل النهائي لأسسه المتعددة[3] »

- ويمكن تمثيل النحوي للتشكل النظري للعامل وفق المخطط الآتي .

---

[1] تواتي بن تواتي – محاضرات في أصول النحو –دار النحو – ص 274.

[2] أنظر –يوسف الصيداوي – الكفاف ج – دار الفكر بيروت ط1 –1999 ص 16/14 .

[3] دليلة مزوز – الأحكام النحوية – عالم الكتب الحديثة – ط1 –2011 ص 114.

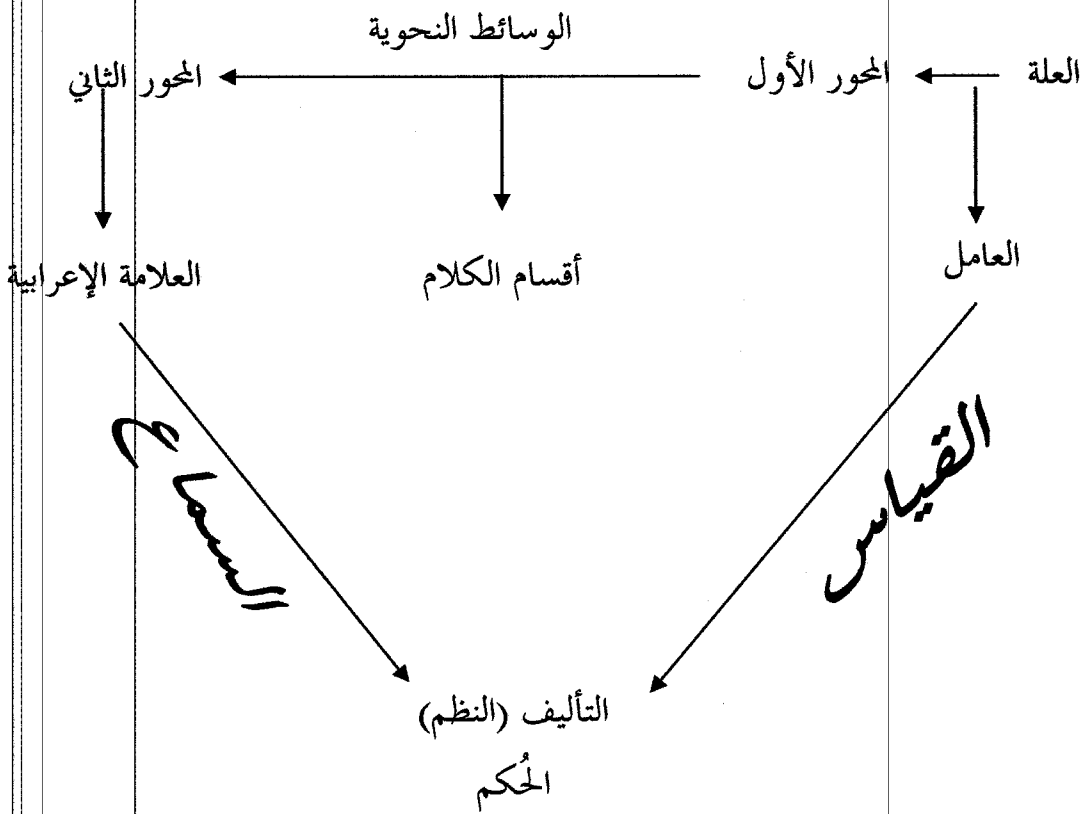

– فالتركيب يعمل وفق نظم النظرية الثلاثية التي تبدأ من مبدأ أقسام الكلام وصولا إلى أبواب النحوية التي قال بها النحاة : باب الفاعلية ، باب المفعولية ، باب الإضافة ، ومابين عمل الجزء ووظائفه في نسق النحو العربي تتسلل نظرية النحو الكلي التي تتفرع عنها نظريات من نحو : نظرية العامل ونظرية النظم [1]

– فالألفاظ المكونة للجملة تتمايز فيما بينها بعلامات الإعراب (الرفع ، الفتح ، الجر) تحصل بدافع العامل الذي تؤثر فيه حتى نحصل على حكم علامة اللفظ.

– هناك علاقة تربط النحاة المحدثين أمثال مهدي المخزومي وإبراهيم مصطفى بالنحوي الأندلسي ابن مضاء القرطبيي في قضية إلغاء العامل وتحرير النحو العربي منه ، ويمكن أن تقول أن

[1] دليل مزوز – الأحكام النحوية ص 114.

الكثير منهم ينتقد نظرية العامل وينكرها لا لأنه يدركها حق الإدراك وانما هو مجرد نقد سطحي لا ينم عن علم وأصالة [1]

- « وابن مضاء كان أول من ناقش أصول النحو العربي كما وضعته البصرة وحاول ردها وبذلك وضع يده على ماتصوره من مشاكل النحو التي تحتاج إلى صلاح وتيسير ، ولكن رغم محاولة ابن مضاء هذه ذهبت كصرخة في واد فضلت مجهولة من علماء اللغة والنحو القدماء لا يعلم أحد منها شيئا » [2]

- فكيف لابن مضاء أن يبتر أساسا قام عليه النحو العربي واعتمده كثير من النحاة الذين سبقوه وان كان من المحدثين من يؤيده لكن دونما حجة بالغة فيها اعتقد جزء أصيل في النحو العربي .

ثانيا : نظرية العامل في المحتوى اللساني الغربي

- قد لاحظنا مسبقا أن النحو عند المنظور البنيوي يقوم على علاقات بين الكلمات ، وهذا النظام هو الذي يفرض موقع الكلمة ، وقد اهتم بلومفيد الذي يعد رائد التيار البنيوي اعتماده النزعة التوزيعية التي تقوم في دراسة الجمل إذ يقوم في تحليله تقسيم الجملة إلى أجزاء أصغر منها — كما لاحظنا من الفصل الثاني من هذا البحث وهذا ما ستجد له نظيرا في النحو العربي في اعراب النحويين للكلمات والجمل وانما كان الإعراب أوفى منه لايكتفي بتقسيم الجملة كما فعل بلومفيد وانما يبين نوع الكلمة اسما كانت او فعلا ، ثم نوع زمن الفعل ويذكر العامل ومعموله والحركة الدالة على موقع الكلمة في الجملة » [3] ، وكأن بلومفيد هنا لتفكيكه لوحدات الجملة إلى وحدات أصغر منها كأنه يبحث عن العامل الذي على أساسه يجري توزيع الجملة إلى حقول بعضها أكبر من بعض ، بمعنى أن الاختلاف يقع في الجملة المكونة للجملة فالفاعل في

---

[1] تواتي بن تواتي — محاضرات في أصول النحو، ص 294.

[2] كمال شاهين — نظرية النحو العربي القديم — دار الفكر العربي ط1 -2002 ص 158.

[3] انظر : سمير شريف — اللسانيات — المجال والوظيفة ص 170

تقسيم الجملة عند البنيوية يتمثل في موقع الوحدة المصغرة بعكس نظرية العامل في النحو العربي هذا ما اعتقده.

- قد تناولنا في الفصل الثاني نظرية القواعد التوليدية والتحويلية التي جاء بها تشومسكي فقد بلغت ذروة عالية مما جعل اللسانيين يكنون لها الاحترام العميق ، ولايجرؤون على انتقادها ، وهذا ماحدث بالضبط لكتاب سيبويه ، حيث أقعد كل من جاء بعده عن التنظير والتجديد وجعلهم يكتفون بوضع الحواشي والشروح ، فتشومسكي اعتمد البنية العميقة والبنية السطحية في تحليل الجملة أما نظرية العامل فقد اعتمدت على العوامل اللفظية والمعنوية في تفسير الظاهرة الإعرابية.

جهود تشومسكي

« سنحاول في هذا الفصل أن نتناول بالدراسة بعض التطورات التي طرأت في ميدان علم اللغة سنة 1965 م – وهي السنة التي قدم فيها تشومسكي كتابه : " مظاهر النظرية النحوية " Aspect of the theory of synases " حيث أخذت نظريته اللغوية الصورة النهائية الشاملة في هذا الكتاب أكثر من أي عمل آخر من أعماله الأولى ، حتى أنه كثيرا مايشير إلى هذا الكتاب على أنه يحوي نظريته الأصلية the standard theory في النحو التحويلي وسوف نسلم له بذلك على الرغم من أن بعض ناقديه يرى أن في ذلك بعض المبالغة في تقديم النظرية التي احتوى عليها هذا الكتاب .ومن هنا سنجد أنفسنا ازاء وضع محير بل أحيانا فيما يراه تشومسكي نفسه أنه نظرية أصلية standard ومايراه أيضا تمديدا أو توسيعا لبعض آرائه ويصفه بأنه نظريات غير أصلية non standard ناهيك بآراء النقاد و الشراح ، ولعل النظرة العادلة والمنصفة تقضي اعتبار هذه النظريات غير أصلية لونا من الشرح والتنوع في النظرية الأصلية ،وحتى لاتقع في الاضطرابات والخلط إزاء ذلك كله فإننا سنستعمل مصطلح النظرية الموسعة extended standard theory على الإضافات التي قام بها تشومسكي نفسه للنظرية

الأصلية التي نشرها في كتابه السابق الذكر عام 1965 م ، ومعنى هذا أننا أمام عدد من الأعمال هي النظرية الأصلية التي نشرها عام 1965 م وما يسمى بالنظريات غير الاصلية والتي تمثل آراءه قبل ظهور كتابه (المظاهر) ثم بالنظريات الأصلية الموسعة وهي عبارة عن التعديلات والإضافات التي قام بها تشومسكي في نظريته الأصلية » [1] ثم أن "تشومسكييون ليسوا مجرد مدرسة من مدارس علم اللغة الأخرى وإنما هم في الحقيقة عدة مدارس أو اتجاهات حتى أن كثير من المدارس اللغوية الأخرى تحاول أن تحدد مكانها ومدى إسهامها في القضايا اللغوية الأساسية بالنظر إلى ماتنادى به تشومسكي حول القضايا نفسها – ومعنى هذا أن كل القضايا والنظريات التي سنعرض لها في هذا الفصل متصلة الأسباب بتشومسكي سواء من قريب أو من بعيد ، وهو مايدعونا إلى الاهتمام بها ودراستها ومع ذلك فإن بعض النظريات تنتمي إلى أتباع تشومسكي أو مابعد تشومسكي بصورة من الصور ذلك لأن بعض واضعي هذه النظريات يقدمونها ويعرضونها على أنها بديل replacing أو اضافة إلى نظرية تشومسكي الأصلية في النحو التحويلي وبناءا على ذلك يمكن أن تعتبر ذلك لونا من التوسع أيضا ينتمي إلى مابعد أتباع تشومسكي غير أني سأحتفظ بمصطلح " التشومسكيون " للدلالة على التطورات التي طرأت على نظرية النحو التحويلية ، سواء التي بدأ بها تشومسكي نفسه أو تلك التي وافق عليها وأقرها ، ولعل مكانة تشومسكي وما أوحت به نظريته في ميدان علم اللغة هو مايدعونا إلى اعتبار كل تناقض أو تضاد مع نظريته العلمية ينبغي أن ينتمي إلى مابعد تشومسكي past .Chomsky غير أن ذلك قد ينتمي – طبقا لوجهة نظر أخري – إلى التشومسكيين بلا جدال ولكننا – رغم ذلك كله – نستطيع أن نلخص تاريخ السنوات العشر الماضية فيما يتصل بالتطورات التي طرأت على تشو مسكي فيما يتصل بالتطورات التي طرأت علي تشومسكي وما بعدهم أيضا في أن ماحدث هو عبارة عن ألوان من القروض العلمية المضادة دون أن يخرج منها حتى الآن بناء علمي محكم ، أو نظرية أصلية جديدة .

[1] جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية – ترجمة – حلمي خليل – دار المعرفة الجامعية – ط1 – 1985 – 167 .

وربما كان التحدي الواضح الوحيد الذي أصاب نظرية تشومسكي الأصلية قد حدث على أيدي مابعد التشومسكيين فيما يعرف باسم نظرية الحالة النحوية case grammes وقد رأينا أن تشومسكي قد ميز وفصل في كتابه " مظاهر النظرية النحوية" بين أمرين في التركيب العميق للجملة هما : المسند إليه أو الفاعل و المفعول في البنية السطحية وقال أن تلك الوظائف الدلالية للتركيب العميق للجملة ، غير أن كثير من علماء اللغة لم يوافقوا على مقولة التفرقة هذه بين المسند إليه أو المفعول وقالوا أن هذا الأمر شكلي ونسبي أيضا لأن تعريف المسند إليه أو المفعول يختلف من لغة إلى أخرى ، وبناء على ذلك فهما غير دي أهمية واضحة في تحديد معنى الجملة» .

ومن تلامذة تشومسكي الذين قاموا بنقد نظرية أستاذهم نذكر فيلمور Fillmore الذي نشر بحثا في سنة 1968 بعنوان حالة الحالة (those for cas) أحدث ضجة واضحة تناول فيه نظرية الحالة النحويةcar grammes وفيه يوضح أن التحليل النحوي الحقيقي للجملة هو ذلك التحليل الذي يكشف بصورة مقنعة عن مكونات constituants كل جملة في أعمق مستوى من مستويات التحليل النحوي لا يكشف ما أسماه بالحالات النحوية مثل الفاعل ager والأداة instrument والمكان place .

« والحقيقة أن استعماله لمصطلح " حالة " case ماهو إلا تعميم و توسيع لمصطلح تقليدي كان يدل في بعض اللغات على صيغ خاصة ببعض الأسماء التي تختلف كل صيغة حتما باختلاف الحالة التي يكون عليها هذا الاسم في الجملة مثل : حالة الفاعلية (الرفع) nominative ، وحالة المفعولين (النصب) accusative وحالة الإضافة الجر Genitiree ، وحالة المفعول غير المباشر dative ...الخ ومثل ذلك أيضا في الأفعال والحروف الجر حيث يقال أنها تؤثر في حالات المفعول به ومتممات الجملة complément ، وكل ذلك يظهر في صور حالات معينة وهو ما نجده واضحا في اللغات اللاتينية والروسية والألمانية حيث نرى الأسماء المعربة

inflacted تتخذ أوضاعا خاصة طبقا للحالة التي تقع فيها داخل التركيب مثل الفاعلة أو المفعولية أو الاضاحة أو غيرها [1] »وللتوضيح أكثر يضيف المترجم في الهامش أن نظرية الحالة النحوية « تصلح للتطبيق في اللغة العربية وغيرها من اللغات المعربة التي تتميز نهايات الكلمات فيها بعناصر لغوية تحدد الوظائف النحوية لهذه الكلمات في الجملة من ناحية الفاعلية أو المفعولية والإضافة أو الجر وهو مانجده في بعض اللغات من العائلة الهندية الأوربية مثل اللاتينية والألمانية والروسية والفنلندية غير أن مصطلح الحالة النحوية لا يطلق على اللغات المصرية فحسب وإنما يعمم بحيث يدخل في إطاره أيضا اللغات غير المعربة مثل الانجليزية والفرنسية وغيرهما وهنا نجد أن مفهوم الحالة النحوية يختلف عن الإعراب أو يطلق على موضع الكلمة في الجملة أو ما يمكن أن نسميه الموقعية mordorder ولعل مفهوم الحالة بهذا المعنى هو الأصل حتى في اللغات المعربة لأن تغير حركات الإعراب قد لا يدل بالضرورة على تغيير الوظائف النحوية .

- ففي اللغة العربية مثلا نحن نقول :

1- جاء زيد

2- رأيت زيدا

3- مررت بزيد

فلو أننا قلنا بدلا من ذلك

1- جاء زيدا (بنصب زيد)

2- رأيت زيدا (بنصب زيد)

3- مررت بزيد (بجر زيد)

لعرفنا أن زيدا في الجملة الأولى فاعل وأن هناك خطأ في الإعراب [2] »

---

[1] جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 169- 170.

[2] المصدر نفسه، ص 170.

- ويضيف حلمي خليل ت موضحا النظرية من خلال الأمثلة

« وكذا في الجملة الثانية مفعول ولكنه خطأ في الإعراب وفي الثالث مجرور ولكنه خطأ في الإعراب أيضا ، ومعنى هذا أننا نتبين الوظائف النحوية للكلمة من موقعها في الجملة بالإضافة إلى حركة الإعراب.

وعلى العكس من ذلك نجد أن هناك حركات في بعض الصيغ تفرق بين صيغة وأخرى مثل الفرق بين الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول مثل " ضرب " و" ضرب " أو بين الفعل اللازم والمتعدي مثل " يحضر و "يحضر " أو بين اسم الفاعل واسم المفعول "مرسل " و" مرسل " مما يدل أن للحركات وظائف صرفية أيضا ومعنى هذا أن الوظيفة النحوية للكلمة يدل عليها وموقعها داخل الجملة وليس حركات الإعراب وحدها

بل قد نستطيع أن نفرق بين الفاعل والمفعول من مجرد الموقع دون الحركات في مثل قولنا:

1- ضرب عيسى موسى
2- أكل عيسى الكمثري .

فلو كانت حركات الإعراب تدل على معاني بذاتها لما جاز اختلاف هذه الحركات أحيانا في بعض القراءات القرآنية مثل قراءة ابن كثير " فتلقى آدم من ربه كلمات " بنصب آدم ورفع كلمات ولما جاز كذلك أن يوقف على الكلمات بالسكون وهو يعني عدم وجود حركة أو حذف الحركة وهو مايعرف في العربية بظاهرة الوقف ، وصفوة القول أن نظرية "الحالة النحوية " لاترتبط باللغات المعربة من حيث دلالة حركة الإعراب على الوظائف النحوية وإنما ترتبط بموقع الكلمة داخل الجملة ، إذ هو الأصل في الوظيفة النحوية للكلمة وحركات الإعراب ،قد تكون دلائل هذا الأصل »[1]

[1] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 171.

من خلال ما قدمه مترجم الكتاب نلاحظ أن حركات الإعراب دور مهم بالإضافة على وظائف النحوية للكلمة من موقعها في الجملة ، فنحن عند تغيير حركة الإعراب للكلمة مع الإبقاء على موقعها في الجملة فإن ذلك يثير نقضا في الوظيفة النحوية بأن يحصل الخطأ في الإعراب .

« أما في اللغة الانجليزية والفرنسية والايطالية والاسبانية ناهيك باللغة الصينية الملاوية وعدد ضخم من اللغات الأخرى فلا تجد أثرا لهذا اللون من الإعراب إذ الأسماء في هذه اللغات غير معربة mot inflected ، غير أن اللغة الانجليزية احتفظت بهذا الإعراب في الضمائر pronouns ، فقط مثل Heمقابل Hin, I مقابل me ، them مقابل They وهكذا ومع ذلك يمكن القول أن حروف الجر prépositions أو أدوات الجر postposition بعامة تقوم بالوظائف الدلالية والنحوية التي تقوم بها الحالات الإعرابية في اللغات المعربة inflected largnage ولكن الفرق بين حروف الجر مثل : frome by, to وأدوات الجر في اللغة الانجليزية هو أن حروف الجر تقع – عادة – قبل المركب الاسمي من الجملة وترتبط به ، أما أدوات الجر فتقع بعده وهي ظاهرة نجدها كثيرا في لغات مثل : التركية واليابانية والهندية ولكن توخيا للسهولة سنستعمل مصطلح حروف الجر للدلالة على حروف الجر وأدواته معا بعد ذلك وهكذا نجد أننا استطعنا – حتى الآن – أن نحدد عدة دلالات لما كان يطلق عليه في التحليل النحوي التقليدي مصطلح بحالة case حيث نجد أن اللغة اللاتينية تشير بهذا المصطلح إلى الفاعل Ageng فظرف مكان location أي تشير به إلى مصدر حركات الإعراب MOREENENT وأهدافها بعامة ، وفي ضوء ذلك يمكن أن نضع حالة الاسم المعرب في اللغة اللاتينية سواء كان ذلك الإعراب بواسطة حروف الجر أو بدونها نضعه في مقابل الأسماء أو الظروف في اللغات الأخرى التي لا تتبع نظام الحالة بالمعنى التقليدي لهذا المصطلح » [1]

[1] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 172.

- حقا لقد مضى وقت طويل على استخدام مصطلحات مثل : الفاعل أو الظرف وكذا مصدر حركة الإعراب وهدفها في التحليل النحوي للغات يختلف تركيبها النحوي اختلافا بينا ، إلا أن ما تمتاز به نظرية الحالة النحوية برغم وجودها عند أسلاف تشومسكي مثل : هيمسليف Hjelmslev بل وعند تيسينر tisanière خاصة ، إلا أنها اتخذت عند فيلمور وضعا جديدا بحيث أصبحت بابل catégory من أبواب التركيب العميق ، وتصدر نظرية فيلمور هذه واحدة من أشهر النظريات.

التي تناولت الحالة النحوية حديثا ويمثل الفعل في هذه النظرية مركزا هاما و حيويا في الجملة

حيث نجد أن كل من يعمل goreerns في مجموعة من الحالات النحوية داخل التركيب العميق سواء كانت هذه الحالات اجبارية oleligatory أو اختيارية optiional أو اجبارية أو اختيارية في آن واحد ، حيث يظهر أثر هذا العامل على التركيب السطحي في شكل كلمات أو عبارات تعمل عمل العامل أو المفعول أو غيرها من الوضائف .

مثال ذلك الفعل opened الذي يصنف في المعجم ledicon طبقا لنظرية الحالة النحوية على أساس أنه عامل يعمل في الفاعل Agent أو الكينونة entity مع الملاحظة ان مصطلح الكينونة هذا ليس من مصطلحات " فيلمور " ويدل على حالة محايد في التركيب العميق لايعتور ما الاختلاف وقد أطبق عليها بعض العلماء مصطلحات أخرى ، على أي حال نجد الفعل opened يقوم بهذا العمل وأحيانا في حالات اختيارية أخرى يعمل في الاداة الآلة instrument جمل مثل

1- The jailer opened the door (naith a key)
2- The door nos opened (by the jaler) (with a key)
3- The door openend
4- The key apened the door

فهل هذا يعني أن الجمل السابقة – طبقا لنظرية فيلمور – تعد جملا مشتقة من التركيب العميق حيث تقوم عبارة مثل (by the jailer) يدور الفاعل والاسم (the door) بالكينونة Entily وعبارة (naith the key) يدور الآلة ؟ الواقع أن ما يعبر عن الفاعل أو بمعنى آخر ، ما في حالة الفاعلية أو ما وقع موقع الفاعل في التركيب العميق أو إذا شئنا الدقة هو المسند إليه في الجملة الأولى ولكنه تحول إلى ظرف واحد nidifier Aderbial قابل للحذف في الجملة الثانية – بينما نجد أن ما يعبر عن الكينونة هو المفعول به في الجملة الأولى أيضا، غير أنه تحول إلى المسند إليه (الفاعل) في الجملة الثانية في حين ما يعبر عن الآلة أصبح ظرفا واصفا و كان من الممكن حذفه في الجملتين الأولى والثانية ولكنه أصبح مسند إليه (فاعلا)في الجملة الرابعة[1] .

ويستمر المترجم في التعليق على هذا الجانب إذ يعتبر أن « هذا هو الشق الثني من نظرية الحالة النحوية casegrammer التي أشرنا إليها في التعليق السابق حيث رأينا أن المقصور بالحالة النحوية ليس هي حركة إعراب كما يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى وإنما هو موقع الكلمة داخل الجملة أو ما أطلق عليه الموقعية ، أما الشق الثاني من النظرية فهو يتصل بفكرة العامل والمعمول عند النحاة العرب وهي فكرة تعليلية في جوهرها وليست تعليمية تقوم فكرة العمل في النحو العربي على مبادئ ثلاثة كما تعلم- وهي :

1- العامل 2- المعمول 3- حركة الإعراب

ففي الجملة الفعلية يقوم الفعل بدور العامل إما الفاعل و المفعولات فهي معمولات وفي الجملة الاسمية عند البصريين يقوم العامل بدور المبتدأ والخبر هو المعمول ، أما عند الكوفيين فكل من المبتدأ أو الخبر عامل ومعمول في آن واحد أي أن الاسم يقوم بدور العامل والمعمول في آن واحد ، فهو عامل ومعمول في الجملة الاسمية ولكنه معمول فقط في الجملة الفعلية ، غير أن

[1] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ،ص171-172-173-174

الأفعال تصنف من ناحية القوة ، على العمل إلى فعل لازم أي لايرفع إلا فاعلا وإلى فعل متعدي إلى مفعول واحد أو مفعولين وأحيانا إلى ثلاثة مفاعيل وأما الحروف فهو عوامل دائما بعضها يختص بالعمل في الأسماء وبعضها يختص بالعمل في الافعال وغيرها غير مختص .

وهذا التصنيف لأقسام الكلام في اللغة العربية من حيث العمل انما هو بمثابة مقدمة لتعليل ظهور حركة الاعراب على أواخر الاسماء و الأفعال سواء في الجملة الاسمية أو الجمل الفعلية .

غير أن الجديد في نظرية "فيلمور " والتي يجعلها تختلف عن نظرية العامل عند نحاة العربية هو أن العمل أو التعليل يتم رصده وتصنيفه على مستوىالتركيب العميق ودلالته بغض النظر عن التراكيب السطحية المشتقة من هذا التركيب العميق بحيث يمكن أن تركب بين مجموعة من الجمل المختلفة التراكيب سطحيا بتركيب عميق واحد يجري العمل فيه ومن ثم بناء على ذلك يتحول إلى عدة جمل بسيطة تتحدد فيها وظائف الكلمات وموقعها طبقا لدلالتها على حالة نحوية »[1]

ولتقريب الفكرة يورد المترجم الأسئلة التالية :

1- فتح الرجل الباب 4- الرجل فتح الباب

2- فتح الباب 5- الباب فتح

3- فتح المفتاح الباب 6- المفتاح فتح الباب

فإذا طبقنا على الجمل الثلاث الأولى فكرة العمل النحوي عند نحاة العربية سنجد ان الفعل " فتح " العامل فيها جميعا ولكن في الجملة الأولى رفع فاعلا ونصب مفعولا به ، وفي الجملة الثانية رفع فاعلا غير الفاعل في الجملة الأولى ونصب مفعولا به نفسه وهو " الباب " الذي تحول إلى نائب فاعل في الجملة الثانية وفي جميع هذه الحالات نحن نتعامل مع جمل لا تتصل إحداهما بالأخرى لأننا في الجملة الثانية وهي المبنية للمجهول ولا نستطيع أن نحدد بدقة إذا كان الفاعل

[1] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ،ص 174- 175 .

المحذوف هو " الرجل " أو " المفتاح " ويظهر ذلك بوضوح في الجمل الثلاث الثانية التي يتحول فيها الفاعل إلى مبتدأ عند البصريين ولكنه يضل في حالة الفاعلية عند الكوفيين رغم وقوعه في أول الجملة ، فإذا هذه الجمل جميعا ترجع إلى بنية عميقة واحدة أدركنا طبيعة التغيرات التي حدثت على مستوى التراكيب السطحية من حيث الحذف والإحلال والتقدير بين العوامل والمعمولات في هذه الجمل .

وأعنى أن المكونات الأساسية التي تعلل اختلاف التراكيب السطحية في هذه الجمل جميعا هي .

الجملة ← مركب اسمي (أداة) + مركب اسمي

الجملة ← فتح + المفتاح + الباب

الجملة ← فتح + ال + مفتاح + باب

حيث نجد أن الفاعل الحقيقي هو الأداة (المفتاح) وليس الرجل لأن هذه النظرية تحكم الدلالة والعلاقات الدلالية الثانية في التركيب الباطني رئيا الاختلافات التي نراها في مواقع الكلمات بين جملة وأخرى فتتحمل بالتركيب السطحي ولا تؤثر غالبا على معنى الجملة الحقيقي لأن التركيب الباطني في جميع الأحوال واحد كما هو الحال في الجملة السابقة عموما [1] »

من خلال هذا التوضيح نفهم أن نظرية الحالة النحوية قد تختلف من نظرية العمل في النحو العربي حيث أن العامل يمكن رصده وتصديقه على مستوى التركيب العميق ودلالته.

وبالعودة إلى جون ليونز ، فهو الشرح « معنى هذا أن هناك علاقات تحويلية بين الحمل الأربعة السابقة طبقا لنظرية الحالة النحوية ، على أساس أنها مشتقة derireed في تركيب عميق مشترك غير أننا نلاحظ أن هناك نوعا من التسامح أو عدم الدقة في تحديد الحالات

[1] جون ليونز –نظرية تشومسكي اللغوية ص 176.

الاختيارية أو الإجبارية — ولذا نستطيع أن ندرك بسهولة سر جاذبية الحالة النحوية ، فهي تضم عدة أفكار دلالية أكثر منها نحوية تتدخل في التمييز بين الفعل والفاعل وكذا بعض المفعولات وأفكار تتصل بظروف المكان والتعليل causation الحركة locomotion وكلها مفاهيم غير قابلة للتحديد والتعريف بسهولة في اللغات المختلفة أو على الأقل في المراجع التي تعمل فيها بحيث نستطيع أن نتعرف على وظيفة محددة لها ولكن ذلك لم يمنع بعض علماء النفس من ادراك أهميتها ودورها في اكتساب اللغة عند الأطفال لذلك فإن كثير من علماء اللغة الذين يعملون في حقل النحو التوليدي لا يعترفون بنظرية الحالة النحوية كنظرية بديلة لنظرية تشومسكي أو حتى نظرية قابلة للتطبيق في الإطار العام لنظرية تشومسكي ويرجع السبب في ذلك إلى أن التصنيف الشامل للأفعال في أي لغة في إطار نظرية الحالة النحوية وفي ضوء فكرة التركيب العميق في الوقت نفسه حيث تتحكم الدلالة في مثل هذا التصنيف وبالتالي تتحدد الحالات النحوية لكل فعل إنما هي عملية غير محددة بل غير واضحة ومتعارضة أيضا ولذلك لم يلتفت تشومسكي ولا التشومسكيون إلى نظرية الحالة النحوية التي وضعها فيلمور . غير أن هذه النظرية كان لها أثرها على تطور النظرية الأصلية لتشومسكي ، حيث أخذ تشومسكي بعدها يظهر واضحا في كتاباته لما كان يطلق عليه خطأ العلاقات الدلالية بجدر الكلمة thematic relation وجه الخطأ أن مصطلح الجدر theme ومصطلح الجدري thematic لهما دلالة مستقرةوثابتة في علم اللغة وهي تختلف فيما يقصده تشومسكي ن ناهيك عن دلالتها في لغة الحياة اليومية »[1].

[1] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ،ص 176-177

الخاتمة:

من أهم النتائج المتوصل إليها من خلال بحثي في موضوع المذكرة تتضمن الآتي.

-تعد نظرية العامل من أهم الأسس التي بنى عليها النحاة قواعدهم إذا لم نقل هي بمثابة العمود الفقري للنحو العربي و أهم ما يميزه فالفكرة التي أطلقها الخليل و صاغها سيبويه في كتابه المشهور"الكتاب و سار على نحوهم كل من نحاة البصرة و الكوفة كالكسائي و الفراء ومن تبعهم في وصف نظرية العامل و تأكيد أن لكل معمول عامل و أن العامل في النحو العربي هو الذي أوجد علامات الرفع و النصب و الجر في الكلمات المركبة في جمل مفيدة.

-إلا أن هناك من دعي من النحاة إلى إلغاء نظرية العامل هذه و تحرير النحو العربي منها فكيف سيقوم النحو بعدها بدون أساس و ذلك ما جاء به ابن مضاء الأندلسي في مؤلفاته و أن لاقى ذلك رواجا لمن تلقو عنه و لكن ليس بالطريقة التي أرادها إبن مضاء فالنظرية باقية سارية لحد الآن في النحو العربي.

-وقد عرجنا في البحث إلى نحو الليسانيات الغربية

فتعرفنا على نقاط تمت بصلة إلى نظرية العامل.

إهتم البنيويون بالجانب التواصلي في دراسة اللغة

يقوم التحليل النحوي عند البنيويون إلى تقسيم الجملة إلى أجزاء أصغر منها أو على تقسيم هذه الأجزاء إلى مكوناتها الدنيا أو نجد لهذا التحليل نظيرا أوفى منه لأنه لا يكتفي بتقسيم الجملة إلى مكوناتها الدنيا بل يزيد على ذلك ببيان نوع الكلمة أسما كانت أو فعلا و إذا كانت فعلا فهي ماض أو مضارع أو أمر؟ثم إن العلاقة بين الكلمتين اللتين تؤديان وظيفة الإضافية و بذكر العامل ومعموله أو الحركة الدالة على موقع الكلمة في الجملة كما هو معروف في إعراب الكلمة.

العامل عند تشومسكي تركيبي لذلك يركز فيه على تحديد و ظيفته داخل التركيب أي بيان العناصر التي يتحكم فيها مكونيا

-تحديد نوعه أي العنصر المشرف على الوحدات الإشتقاقية من حيث كونه فعلا،أسما،حرفا دون اهتمام بتحديد الدلالات المنطقية لا النحوية المترتية عنه.

-و الغاية من هذه المقارنة هي الكشف عن نظرية العامل في كتاب اللسانيات العربية و إن كانت تتواجد و لكن بتسميات أخرى و قواعد منتظمة حسب السياق.

أولا : نظرية العامل في النحو العربي

لم تحظ نظرية من النظريات بمثل ما حظيت به نظرية العامل في النحو العربي من دراسات وأبحاث تضمنت – من ناحية – الهجوم على هذه النظرية وتفنيدها والنيل منها والخروج على الناس بنظرية جديدة وتضمنت من ناحية أخرى – التحييد لها ومؤازرتها وعرض أدلة المخالفة لها ثم تفنيد هذه الأدلة .

« ومن مظاهر تطور النحو في مرحلة النشوء والنمو تثبيت أصول نظرية العوامل على يد الخليل بن أحمد الذي مد فروعها وأحكامها إحكاما إلى أن أخذت شكلها النهائي الثابت على مر الدهور ، فقد أرس قواعد تلك الأصول لنظرية العوامل مشيرا أنه لابد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلها الأسماء المبنية [1]

« وان الخليل بن احمد صاحب العقل المنير قد أخرج إلى الوجود نظرية العامل إخراجا علميا دقيقا وجعلها أساس البناء النحوي فهو لم يقم بوضعها هكذا ، وإنما جاءت خلاصة زبد كثيف كونه التفكير النحوي والحجج القاطعة [2]

وقد ذهب التأثر بهذه النظرية حدا بعيدا عند بعض النحويين مثل أبو جعفر النحاس يسمي " نائب الفاعل " " اسم ما لم يتم فاعله ، ويسمى المفعول الثاني في مثل هذا الباب : " خبر ما يسمى فاعله وذلك كقوله : أعطى عبد الله درهما ف" عبد الله " اسم ما لم يسمى فاعله و"د رهما " خبره وأري أن هذا إيغال في التأثر بهذه النظرية "[3]

---

[1] احمد جميل شاقي – النحو العربي قضياه ومراحل تطوره – دار الحضارة – 1997 – ص 86 .

[2] طلال علامة تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة – دار الفكر اللبناني ط1 – 1993 – ص 38.

[3] أنظر يحي عبابنة – تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري –عالم الكتب الحديث ط1 2006 ص 307.

– وقد اعتمد سيبويه تلميذ الخليل على ما قدم أستاذه من قواعد نحوية تثبت بها أصول نظرية العامل شملها مؤلف سيبويه " الكتاب ، فالكتاب لسيبويه هو أقدم أو أول صورة من النحو ناضجة كاملة [1]

– يقول النحاة أن أية ظاهرة من ظواهر الإعراب في الكلمة (رفعا أو نصبا أو جزما) لابد لها من وجود مؤثر يعمل فيها كي تكتسب تلك الظاهرة ، فالفعل مثلا يعمل الرفع في الفاعل ، والنصب في المفعول به و (كان وأخواتها) وحروف الجر تعمل في الأسماء التي تليها فتخفضها وحروف الجزم تعمل في الأفعال فتسكن أواخر أو تحذف منها حرف العلة أو نون التشبيه والجمع والمبتدأ يعمل الرفع في الخبر... الخ " [2]

ويمكن تجسيد نظرية العامل وحدودها من خلال كتاب سيبويه كما يلي :

1- الكلمة ، اسم وفعل وحرف

2- الكلمة معربة او مبنية

3- علامات الاعراب الأصلية في الكلمة هي : ضمة وفتحة وكسرة وسكون.

4- عمل الكلمة : مؤثرة – أثر – نتيجة

وتجتمع هذه الأجزاء في التركيب الآتي :

1- الرجل المؤمن
2- كان الرجل مؤمنا } حكم نحوي [3]
3- إن الرجل مؤمن

وسبب علاقة الإعراب هو العامل الذي قسمه النحاة إلى نوعين :

---

[1] أنظر ، داود عطاشة الشوابك ، النحو العربي التطبيقي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط1 ، 2000 م ص 12

[2] تواتي بن تواتي ، محاضرات في أصول النحو ،دار النحو ، ط2 2012 ص 270.

[3] دليلة عزوز، الأحكام النحوية ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ،1432 -2011 ص 103.

1- العوامل اللفظية : وتكون إما ظاهرة في قولك مثلا : (هو المسكين) أو غير ظاهر في مثل قولك : (مررت به المسكين) يرفع (المسكين) على أنها خبر المبتدأ تقديره بكلمة (هو)

2- العوامل المعنوية : فقد يحدث أن تلبس حالة من حالات الإعراب المعروفة دون أن يكون هناك " مؤثر " لفظي كما هو الحال مثلا في كون " المبتدأ " مرفوعا بالرغم من انتقاء وجود مؤشر يعمل فيه لرفع فقال النحاة ، بأن عامل في المبتدأ عامل معنوي سموه المبتدأ [1]

« - ثم أنشأ النحاة لكل عامل مزايا وصفات ، فهذا عامل قوي وذاك عامل ضعيف وذلك ضعيف هنا قوي هناك ذياك عكس ذلك ، وهذا يعمل ظاهرا وذاك يعمل مضمرا ... كل ذلك على اختلاف طويل عريض بين البصرة والكوفة ، خذ الفاعل مثلا : فالقارئ ليصل إلى أحكام استعماله حتى يمر بشيء من النحو كثير ، فمدرسة الكوفة لا ترى في تقدم الفاعل على فعله بأسا ، فتجيز في نحو : (زيد يسافر) اعتداء (زيد) فاعلا مقدما على فعله ، أو مبتدأ ولكن مدرسة البصرة تأبى ذلك إباء مطلقا ، وتنكر أن يتقدم المعمول المرفوع في عامله ، الذي عمل فيه الرفع ، وبين رضا الكوفة وإباء البصرة وما ينشأ عنهما حين يكون التركيب تركيبا شرطيا ، بحر من آراء النحاة لابد للمرء من أن يخوضه [2]

- « تتشكل نظرية العامل بالنظر إلى التركيب العربي وفق علائق تركيبية وأخرى ذهنية تجريدية تتمثل في الاستقراء والسماع والقياس ، هذه الأطر النظرية تعمل على تقوية العامل ودفعه لإصدار حكم نحوي ينتمي إليه التركيب بعد التشكل النهائي لأسسه المتعددة[3] »

- ويمكن تمثيل النحوي للتشكل النظري للعامل وفق المخطط الآتي .

---

[1] تواتي بن تواتي – محاضرات في أصول النحو –دار النحو – ص 274.

[2] أنظر –يوسف الصيداوي – الكفاف ج – دار الفكر بيروت ط1 -1999 ص 16/14 .

[3] دليلة مزوز – الأحكام النحوية – عالم الكتب الحديثة – ط1 -2011 ص 114.

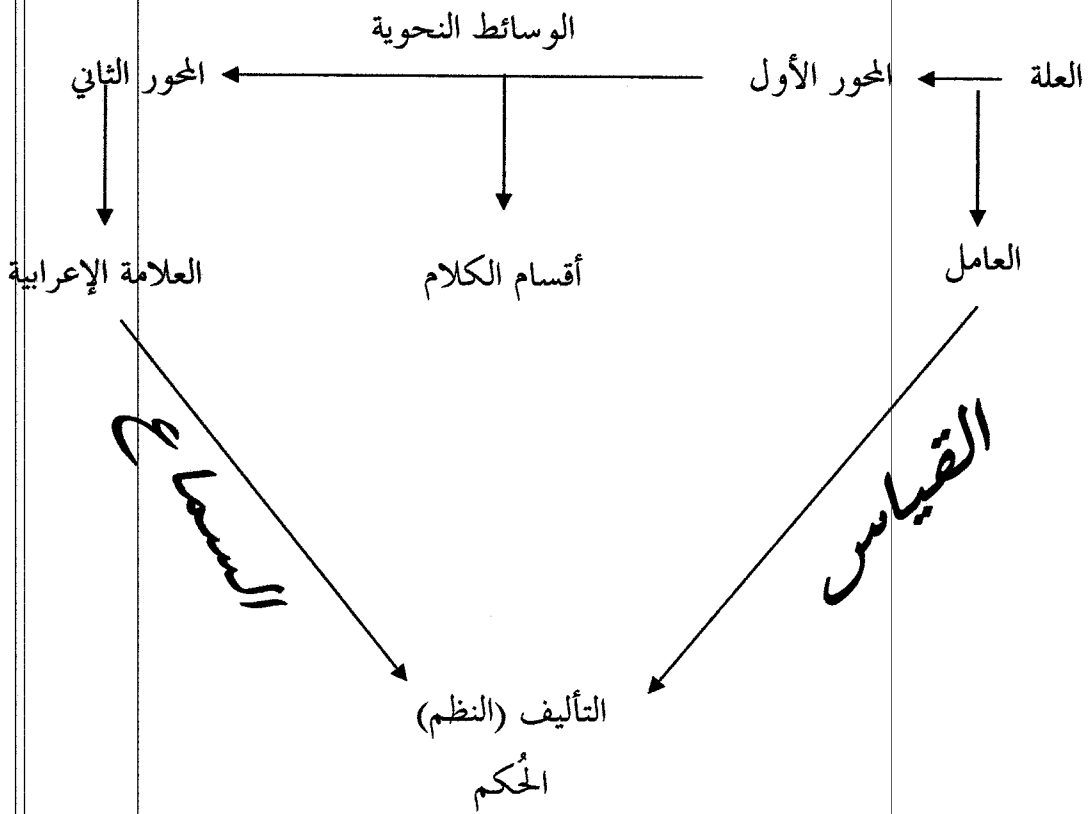

– فالتركيب يعمل وفق نظم النظرية الثلاثية التي تبدأ من مبدأ أقسام الكلام وصولا إلى أبواب النحوية التي قال بها النحاة : باب الفاعلية ، باب المفعولية ، باب الإضافة ، ومابين عمل الجزء ووظائفه في نسق النحو العربي تتسلل نظرية النحو الكلي التي تتفرع عنها نظريات من نحو : نظرية العامل ونظرية النظم [1]

– فالألفاظ المكونة للجملة تتمايز فيما بينها بعلامات الإعراب (الرفع ، الفتح ، الجر) تحصل بدافع العامل الذي تؤثر فيه حتى نحصل على حكم علامة اللفظ.

– هناك علاقة تربط النحاة المحدثين أمثال مهدي المخزومي وإبراهيم مصطفى بالنحوي الأندلسي ابن مضاء القرطبيي في قضية إلغاء العامل وتحرير النحو العربي منه ، ويمكن أن تقول أن

[1] دليل مزوز – الأحكام النحوية ص 114.

الكثير منهم ينتقد نظرية العامل وينكرها لا لأنه يدركها حق الإدراك وانما هو مجرد نقد سطحي لا ينم عن علم وأصالة [1]

- « وابن مضاء كان أول من ناقش أصول النحو العربي كما وضعته البصرة وحاول ردها وبذلك وضع يده على ماتصوره من مشاكل النحو التي تحتاج إلى صلاح وتيسير ، ولكن رغم محاولة ابن مضاء هذه ذهبت كصرخة في واد فضلت مجهولة من علماء اللغة والنحو القدماء لا يعلم أحد منها شيئا » [2]

- فكيف لابن مضاء أن يبتر أساسا قام عليه النحو العربي واعتمده كثير من النحاة الذين سبقوه وان كان من المحدثين من يؤيده لكن دونما حجة بالغة فيها اعتقد جزء أصيل في النحو العربي .

ثانيا : نظرية العامل في المحتوى اللساني الغربي

- قد لاحظنا مسبقا أن النحو عند المنظور البنيوي يقوم على علاقات بين الكلمات ، وهذا النظام هو الذي يفرض موقع الكلمة ، وقد اهتم بلومفيد الذي يعد رائد التيار البنيوي اعتماده النزعة التوزيعية التي تقوم في دراسة الجمل إذ يقوم في تحليله تقسيم الجملة إلى أجزاء أصغر منها – كما لاحظنا من الفصل الثاني من هذا البحث وهذا ما ستجد له نظيرا في النحو العربي في اعراب النحويين للكلمات والجمل وانما كان الإعراب أوفى منه لايكتفي بتقسيم الجملة كما فعل بلومفيد وانما يبين نوع الكلمة اسما كانت او فعلا ، ثم نوع زمن الفعل ويذكر العامل ومعموله والحركة الدالة على موقع الكلمة في الجملة » [3] ، وكأن بلومفيد هنا لتفكيكه لوحدات الجملة إلى وحدات أصغر منها كأنه يبحث عن العامل الذي على أساسه يجري توزيع الجملة إلى حقول بعضها أكبر من بعض ، بمعنى أن الاختلاف يقع في الجملة المكونة للجملة فالفاعل في

---

[1] تواتي بن تواتي – محاضرات في أصول النحو، ص 294.

[2] كمال شاهين – نظرية النحو العربي القديم – دار الفكر العربي ط1 –2002 ص 158.

[3] انظر : سمير شريف – اللسانيات – المجال والوظيفة ص 170

تقسيم الجملة عند البنيوية يتمثل في موقع الوحدة المصغرة بعكس نظرية العامل في النحو العربي هذا ما اعتقده.

- قد تناولنا في الفصل الثاني نظرية القواعد التوليدية والتحويلية التي جاء بها تشومسكي فقد بلغت ذروة عالية مما جعل اللسانيين يكنون لها الاحترام العميق ، ولايجرؤون على انتقادها ، وهذا ماحدث بالضبط لكتاب سيبويه ، حيث أقعد كل من جاء بعده عن التنظير والتجديد وجعلهم يكتفون بوضع الحواشي والشروح ، فتشومسكي اعتمد البنية العميقة والبنية السطحية في تحليل الجملة أما نظرية العامل فقد اعتمدت على العوامل اللفظية والمعنوية في تفسير الظاهرة الإعرابية.

جهود تشومسكي

« سنحاول في هذا الفصل أن نتناول بالدراسة بعض التطورات التي طرأت في ميدان علم اللغة سنة 1965 م – وهي السنة التي قدم فيها تشومسكي كتابه : " مظاهر النظرية النحوية " Aspect of the theory of synases " حيث أخذت نظريته اللغوية الصورة النهائية الشاملة في هذا الكتاب أكثر من أي عمل آخر من أعماله الأولى ، حتى أنه كثيرا مايشير إلى هذا الكتاب على أنه يحوي نظريته الأصلية the standard theory في النحو التحويلي وسوف نسلم له بذلك على الرغم من أن بعض ناقديه يرى أن في ذلك بعض المبالغة في تقديم النظرية التي احتوى عليها هذا الكتاب .ومن هنا سنجد أنفسنا ازاء وضع محير بل أحيانا فيما يراه تشومسكي نفسه أنه نظرية أصلية standard ومايراه أيضا تمديدا أو توسيعا لبعض آرائه ويصفه بأنه نظريات غير أصلية non standard ناهيك يآراء النقاد و الشراح ، ولعل النظرة العادلة والمنصفة تقضي اعتبار هذه النظريات غير أصلية لونا من الشرح والتنوع في النظرية الأصلية ،وحتى لاتقع في الاضطرابات والخلط إزاء ذلك كله فإننا سنستعمل مصطلح النظرية الموسعة extended standard theory على الإضافات التي قام بها تشومسكي نفسه للنظرية

الأصلية التي نشرها في كتابه السابق الذكر عام 1965 م ، ومعنى هذا أننا أمام عدد من الأعمال هي النظرية الأصلية التي نشرها عام 1965 م وما يسمى بالنظريات غير الاصلية والتي تمثل آراءه قبل ظهور كتابه (المظاهر) ثم بالنظريات الأصلية الموسعة وهي عبارة عن التعديلات والإضافات التي قام بها تشومسكي في نظريته الأصلية » [1] ثم أن "تشومسكييون ليسوا مجرد مدرسة من مدارس علم اللغة الأخرى وإنما هم في الحقيقة عدة مدارس أو اتجاهات حتى أن كثير من المدارس اللغوية الأخرى تحاول أن تحدد مكانها ومدى إسهامها في القضايا اللغوية الأساسية بالنظر إلى ماتنادى به تشومسكي حول القضايا نفسها — ومعنى هذا أن كل القضايا والنظريات التي سنعرض لها في هذا الفصل متصلة الأسباب بتشومسكي سواء من قريب أو من بعيد ، وهو مايدعونا إلى الاهتمام بها ودراستها ومع ذلك فإن بعض النظريات تنتمي إلى أتباع تشومسكي أو مابعد تشومسكي بصورة من الصور ذلك لأن بعض واضعي هذه النظريات يقدمونها ويعرضونها على أنها بديل replacing أو اضافة إلى نظرية تشومسكي الأصلية في النحو التحويلي وبناءا على ذلك يمكن أن تعتبر ذلك لونا من التوسع أيضا ينتمي إلى مابعد أتباع تشومسكي غير أني سأحتفظ بمصطلح " التشومسكيون " للدلالة على التطورات التي طرأت على نظرية النحو التحويلية ، سواء التي بدأ بها تشومسكي نفسه أو تلك التي وافق عليها وأقرها ، ولعل مكانة تشومسكي وما أوحت به نظريته في ميدان علم اللغة هو مايدعونا إلى اعتبار كل تناقض أو تضاد مع نظريته العلمية ينبغي أن ينتمي إلى مابعد تشومسكي past .Chomsky غير أن ذلك قد ينتمي — طبقا لوجهة نظر أخري — إلى التشومسكيين بلا جدال ولكننا — رغم ذلك كله — نستطيع أن نلخص تاريخ السنوات العشر الماضية فيما يتصل بالتطورات التي طرأت على تشو مسكي فيما يتصل بالتطورات التي طرأت علي تشومسكي وما بعدهم أيضا في أن ماحدث هو عبارة عن ألوان من الفروض العلمية المضادة دون أن يخرج منها حتى الآن بناء علمي محكم ، أو نظرية أصلية جديدة .

---

[1] جون ليونز — نظرية تشومسكي اللغوية — ترجمة — حلمي خليل — دار المعرفة الجامعية — ط1 — 1985 — 167 .

وربما كان التحدي الواضح الوحيد الذي أصاب نظرية تشومسكي الأصلية قد حدث على أيدي مابعد التشومسكيين فيما يعرف باسم نظرية الحالة النحوية case grammes وقد رأينا أن تشومسكي قد ميز وفصل في كتابه " مظاهر النظرية النحوية" بين أمرين في التركيب العميق للجملة هما : المسند إليه أو الفاعل و المفعول في البنية السطحية وقال أن تلك الوظائف الدلالية للتركيب العميق للجملة ، غير أن كثير من علماء اللغة لم يوافقوا على مقولة التفرقة هذه بين المسند إليه أو المفعول وقالوا أن هذا الأمر شكلي ونسبي أيضا لأن تعريف المسند إليه أو المفعول يختلف من لغة إلى أخرى ، وبناء على ذلك فهما غير دي أهمية واضحة في تحديد معنى الجملة» .

ومن تلامذة تشومسكي الذين قاموا بنقد نظرية أستاذهم نذكر فيلمور Fillmore الذي نشر بحثا في سنة 1968 بعنوان حالة الحالة (those for cas) أحدث ضجة واضحة تناول فيه نظرية الحالة النحويةcar grammes وفيه يوضح أن التحليل النحوي الحقيقي للجملة هو ذلك التحليل الذي يكشف بصورة مقنعة عن مكونات constituants كل جملة في أعمق مستوى من مستويات التحليل النحوي لا يكشف ما أسماه بالحالات النحوية مثل الفاعل ager والأداة instrument والمكان place .

« والحقيقة أن استعماله لمصطلح " حالة " case ماهو إلا تعميم و توسيع لمصطلح تقليدي كان يدل في بعض اللغات على صيغ خاصة ببعض الأسماء التي تختلف كل صيغة حتما باختلاف الحالة التي يكون عليها هذا الاسم في الجملة مثل : حالة الفاعلية (الرفع) nominative ، وحالة المفعولين (النصب) accusative وحالة الإضافة الجر Genitiree ، وحالة المفعول غير المباشر dative ...الخ ومثل ذلك أيضا في الأفعال والحروف الجر حيث يقال أنها تؤثر في حالات المفعول به ومتمات الجملة complément ، وكل ذلك يظهر في صور حالات معينة وهو ما نجده واضحا في اللغات اللاتينية والروسية والألمانية حيث نرى الأسماء المعربة

inflacted تتخد أوضاعا خاصة طبقا للحالة التي تقع فيها داخل التركيب مثل الفاعلة أو المفعولية أو الاضاحة أو غيرها [1] »وللتوضيح أكثر يضيف المترجم في الهامش أن نظرية الحالة النحوية « تصلح للتطبيق في اللغة العربية وغيرها من اللغات المعربة التي تتميز نهايات الكلمات فيها بعناصر لغوية تحدد الوظائف النحوية لهذه الكلمات في الجملة من ناحية الفاعلية أو المفعولية والإضافة أو الجر وهو مانجده في بعض اللغات من العائلة الهندية الأوربية مثل اللاتينية والألمانية والروسية والفنلندية غير أن مصطلح الحالة النحوية لا يطلق على اللغات المصرية فحسب وإنما يعمم بحيث يدخل في إطاره أيضا اللغات غير المعربة مثل الانجليزية والفرنسية وغيرهما وهنا نجد أن مفهوم الحالة النحوية يختلف عن الإعراب أو يطلق على موضع الكلمة في الجملة أو ما يمكن أن نسميه الموقعية mordorder ولعل مفهوم الحالة بهذا المعنى هو الأصل حتى في اللغات المعربة لأن تغير حركات الإعراب قد لا يدل بالضرورة على تغيير الوظائف النحوية .

- ففي اللغة العربية مثلا نحن نقول :

1- جاء زيد

2- رأيت زيدا

3- مررت بزيد

فلو أننا قلنا بدلا من ذلك

1- جاء زيدا (بنصب زيد)

2- رأيت زيدا (بنصب زيد)

3- مررت بزيد (بجر زيد)

لعرفنا أن زيدا في الجملة الأولى فاعل وأن هناك خطأ في الإعراب [2] »

---

[1] جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 169- 170.

[2] المصدر نفسه، ص 170.

- ويضيف حلمي خليل ت موضحا النظرية من خلال الأمثلة

« وكذا في الجملة الثانية مفعول ولكنه خطأ في الإعراب وفي الثالث مجرور ولكنه خطأ في الإعراب أيضا ، ومعنى هذا أننا نتبين الوظائف النحوية للكلمة من موقعها في الجملة بالإضافة إلى حركة الإعراب.

وعلى العكس من ذلك نجد أن هناك حركات في بعض الصيغ تفرق بين صيغة وأخرى مثل الفرق بين الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول مثل " ضرب " و" ضرب " أو بين الفعل اللازم والمتعدي مثل " يحضر و "يحضر " أو بين اسم الفاعل واسم المفعول "مرسل " و" مرسل " مما يدل أن للحركات وظائف صرفية أيضا ومعنى هذا أن الوظيفة النحوية للكلمة يدل عليها وموقعها داخل الجملة وليس حركات الإعراب وحدها

بل قد نستطيع أن نفرق بين الفاعل والمفعول من مجرد الموقع دون الحركات في مثل قولنا:

1- ضرب عيسى موسى
2- أكل عيسى الكمثري .

فلو كانت حركات الإعراب تدل على معاني بذاتها لما جاز اختلاف هذه الحركات أحيانا في بعض القراءات القرآنية مثل قراءة ابن كثير " فتلقى آدم من ربه كلمات " بنصب آدم ورفع كلمات ولما جاز كذلك أن يوقف على الكلمات بالسكون وهو يعني عدم وجود حركة أو حذف الحركة وهو مايعرف في العربية بظاهرة الوقف ، وصفوة القول أن نظرية "الحالة النحوية " لاترتبط باللغات المعربة من حيث دلالة حركة الإعراب على الوظائف النحوية وإنما ترتبط بموقع الكلمة داخل الجملة ، إذ هو الأصل في الوظيفة النحوية للكلمة وحركات الإعراب ،قد تكون دلائل هذا الأصل »[1]

[1] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 171.

من خلال ما قدمه مترجم الكتاب نلاحظ أن حركات الإعراب دور مهم بالإضافة على وظائف النحوية للكلمة من موقعها في الجملة ، فنحن عند تغيير حركة الإعراب للكلمة مع الإبقاء على موقعها في الجملة فإن ذلك يثير نقضا في الوظيفة النحوية بأن يحصل الخطأ في الإعراب .

« أما في اللغة الانجليزية والفرنسية والايطالية والاسبانية ناهيك باللغة الصينية الملاوية وعدد ضخم من اللغات الأخرى فلا تجد أثرا لهذا اللون من الإعراب إذ الأسماء في هذه اللغات غير معربة mot inflected ، غير أن اللغة الانجليزية احتفظت بهذا الإعراب في الضمائر pronouns ، فقط مثل Heمقابل Hin, I مقابل me ، them مقابل They وهكذا ومع ذلك يمكن القول أن حروف الجر prépositions أو أدوات الجر postposition بعامة تقوم بالوظائف الدلالية والنحوية التي تقوم بها الحالات الإعرابية في اللغات المعربة inflected largnage ولكن الفرق بين حروف الجر مثل : frome by, to وأدوات الجر في اللغة الانجليزية هو أن حروف الجر تقع – عادة – قبل المركب الاسمي من الجملة وترتبط به ، أما أدوات الجر فتقع بعده وهي ظاهرة نجدها كثيرا في لغات مثل : التركية واليابانية والهندية ولكن توخيا للسهولة سنستعمل مصطلح حروف الجر للدلالة على حروف الجر وأدواته معا بعد ذلك وهكذا نجد أننا استطعنا – حتى الآن – أن نحدد عدة دلالات لما كان يطلق عليه في التحليل النحوي التقليدي مصطلح بحالة case حيث نجد أن اللغة اللاتينية تشير بهذا المصطلح إلى الفاعل Ageng فظرف مكان location أي تشير به إلى مصدر حركات الإعراب MOREENENT وأهدافها بعامة ، وفي ضوء ذلك يمكن أن نضع حالة الاسم المعرب في اللغة اللاتينية سواء كان ذلك الإعراب بواسطة حروف الجر أو بدونها نضعه في مقابل الأسماء أو الظروف في اللغات الأخرى التي لا تتبع نظام الحالة بالمعنى التقليدي لهذا المصطلح » [1]

[1] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 172.

- حقا لقد مضى وقت طويل على استخدام مصطلحات مثل : الفاعل أو الظرف وكذا مصدر حركة الإعراب وهدفها في التحليل النحوي للغات يختلف تركيبها النحوي اختلافا بينا ، إلا أن ما تمتاز به نظرية الحالة النحوية برغم وجودها عند أسلاف تشومسكي مثل : هيمسليف Hjelmslev بل وعند تيسينر tisanière خاصة ، إلا أنها اتخذت عند فيلمور وضعا جديدا بحيث أصبحت بابل catégory من أبواب التركيب العميق ، وتصدر نظرية فيلمور هذه واحدة من أشهر النظريات.

التي تناولت الحالة النحوية حديثا ويمثل الفعل في هذه النظرية مركزا هاما و حيويا في الجملة

حيث نجد أن كل من يعمل goreerns في مجموعة من الحالات النحوية داخل التركيب العميق سواء كانت هذه الحالات اجبارية oleligatory أو اختيارية optiional أو اجبارية أو اختيارية في آن واحد ، حيث يظهر أثر هذا العامل على التركيب السطحي في شكل كلمات أو عبارات تعمل عمل العامل أو المفعول أو غيرها من الوضائف .

مثال ذلك الفعل opened الذي يصنف في المعجم ledicon طبقا لنظرية الحالة النحوية على أساس أنه عامل يعمل في الفاعل Agent أو الكينونة entity مع الملاحظة ان مصطلح الكينونة هذا ليس من مصطلحات " فيلمور " ويدل على حالة محايد في التركيب العميق لايعتور ما الاختلاف وقد أطبق عليها بعض العلماء مصطلحات أخرى ، على أي حال نجد الفعل opened يقوم بهذا العمل وأحيانا في حالات اختيارية أخرى يعمل في الاداة الآلة instrument جمل مثل

1- The jailer opened the door (naith a key)
2- The door nos opened (by the jaler) (with a key)
3- The door openend
4- The key apened the door

فهل هذا يعني أن الجمل السابقة – طبقا لنظرية فيلمور – تعد جملا مشتقة من التركيب العميق حيث تقوم عبارة مثل (by the jailer) يدور الفاعل والاسم (the door) بالكينونة Entily وعبارة (naith the key) يدور الآلة ؟ الواقع أن ما يعبر عن الفاعل أو بمعنى آخر ، ما في حالة الفاعلية أو ما وقع موقع الفاعل في التركيب العميق أو إذا شئنا الدقة هو المسند إليه في الجملة الأولى ولكنه تحول إلى ظرف واحد nidifier Aderbial قابل للحذف في الجملة الثانية – بينما نجد أن ما يعبر عن الكينونة هو المفعول به في الجملة الأولى أيضا، غير أنه تحول إلى المسند إليه (الفاعل) في الجملة الثانية في حين ما يعبر عن الآلة أصبح ظرفا واصفا و كان من الممكن حذفه في الجملتين الأولى والثانية ولكنه أصبح مسند إليه (فاعلا)في الجملة الرابعة[1] .

ويستمر المترجم في التعليق على هذا الجانب إذ يعتبر أن « هذا هو الشق الثني من نظرية الحالة النحوية casegrammer التي أشرنا إليها في التعليق السابق حيث رأينا أن المقصور بالحالة النحوية ليس هي حركة إعراب كما يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى وإنما هو موقع الكلمة داخل الجملة أو ما أطلق عليه الموقعية ، أما الشق الثاني من النظرية فهو يتصل بفكرة العامل والمعمول عند النحاة العرب وهي فكرة تعليلية في جوهرها وليست تعليمية تقوم فكرة العمل في النحو العربي على مبادئ ثلاثة كما تعلم- وهي :

1- العامل 2- المعمول 3- حركة الإعراب

ففي الجملة الفعلية يقوم الفعل بدور العامل إما الفاعل و المفعولات فهي معمولات وفي الجملة الاسمية عند البصريين يقوم العامل بدور المبتدأ والخبر هو المعمول ، أما عند الكوفيين فكل من المبتدأ أو الخبر عامل ومعمول في آن واحد أي أن الاسم يقوم بدور العامل والمعمول في آن واحد ، فهو عامل ومعمول في الجملة الاسمية ولكنه معمول فقط في الجملة الفعلية ، غير أن

[1] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ،ص171-172-173-174

الأفعال تصنف من ناحية القوة ، على العمل إلى فعل لازم أي لايرفع إلا فاعلا وإلى فعل متعدي إلى مفعول واحد أو مفعولين وأحيانا إلى ثلاثة مفاعيل وأما الحروف فهو عوامل دائما بعضها يختص بالعمل في الأسماء وبعضها يختص بالعمل في الافعال وغيرها غير مختص .

وهذا التصنيف لأقسام الكلام في اللغة العربية من حيث العمل انما هو بمثابة مقدمة لتعليل ظهور حركة الاعراب على أواخر الاسماء و الأفعال سواء في الجملة الاسمية أو الجمل الفعلية .

غير أن الجديد في نظرية "فيلمور " والتي يجعلها تختلف عن نظرية العامل عند نحاة العربية هو أن العمل أو التعليل يتم رصده وتصنيفه على مستوىالتركيب العميق ودلالته بغض النظر عن التراكيب السطحية المشتقة من هذا التركيب العميق بحيث يمكن أن تركب بين مجموعة من الجمل المختلفة التراكيب سطحيا بتركيب عميق واحد يجري العمل فيه ومن ثم بناء على ذلك يتحول إلى عدة جمل بسيطة تتحدد فيها وظائف الكلمات وموقعها طبقا لدلالتها على حالة نحوية »[1]

ولتقريب الفكرة يورد المترجم الأسئلة التالية :

1- فتح الرجل الباب 4- الرجل فتح الباب

2- فتح الباب 5- الباب فتح

3- فتح المفتاح الباب 6- المفتاح فتح الباب

فإذا طبقنا على الجمل الثلاث الأولى فكرة العمل النحوي عند نحاة العربية سنجد ان الفعل " فتح " العامل فيها جميعا ولكن في الجملة الأولى رفع فاعلا ونصب مفعولا به ، وفي الجملة الثانية رفع فاعلا غير الفاعل في الجملة الأولى ونصب مفعولا به نفسه وهو " الباب " الذي تحول إلى نائب فاعل في الجملة الثانية وفي جميع هذه الحالات نحن نتعامل مع جمل لا تتصل إحداهما بالأخرى لأننا في الجملة الثانية وهي المبنية للمجهول ولا نستطيع أن نحدد بدقة إذا كان الفاعل

[1] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ،ص 174- 175 .

المحذوف هو " الرجل " أو " المفتاح " ويظهر ذلك بوضوح في الجمل الثلاث الثانية التي يتحول فيها الفاعل إلى مبتدأ عند البصريين ولكنه يضل في حالة الفاعلية عند الكوفيين رغم وقوعه في أول الجملة ، فإذا هذه الجمل جميعا ترجع إلى بنية عميقة واحدة أدركنا طبيعة التغيرات التي حدثت على مستوى التراكيب السطحية من حيث الحذف والإحلال والتقدير بين العوامل والمعمولات في هذه الجمل .

وأعنى أن المكونات الأساسية التي تعلل اختلاف التراكيب السطحية في هذه الجمل جميعا هي .

الجملة ⟵ مركب اسمي (أداة) + مركب اسمي

الجملة ⟵ فتح + المفتاح + الباب

الجملة ⟵ فتح + ال + مفتاح + باب

حيث نجد أن الفاعل الحقيقي هو الأداة (المفتاح) وليس الرجل لأن هذه النظرية تحكم الدلالة والعلاقات الدلالية الثانية في التركيب الباطني رئيا الاختلافات التي نراها في مواقع الكلمات بين جملة وأخرى فتتحمل بالتركيب السطحي ولا تؤثر غالبا على معنى الجملة الحقيقي لأن التركيب الباطني في جميع الأحوال واحد كما هو الحال في الجملة السابقة عموما [1] »

من خلال هذا التوضيح نفهم أن نظرية الحالة النحوية قد تختلف من نظرية العمل في النحو العربي حيث أن العامل يمكن رصده وتصديقه على مستوى التركيب العميق ودلالته.

وبالعودة إلى جون ليونز ، فهو الشرح « معنى هذا أن هناك علاقات تحويلية بين الجمل الأربعة السابقة طبقا لنظرية الحالة النحوية ، على أساس أنها مشتقة derireed في تركيب عميق مشترك غير أننا نلاحظ أن هناك نوعا من التسامح أو عدم الدقة في تحديد الحالات

[1] جون ليونز –نظرية تشومسكي اللغوية ص 176.

الاختيارية أو الإجبارية – ولذا نستطيع أن ندرك بسهولة سر جاذبية الحالة النحوية ، فهي تضم عدة أفكار دلالية أكثر منها نحوية تتدخل في التمييز بين الفعل والفاعل وكذا بعض المفعولات وأفكار تتصل بظروف المكان والتعليل causation الحركة locomotion وكلها مفاهيم غير قابلة للتحديد والتعريف بسهولة في اللغات المختلفة أو على الأقل في المراجع التي تعمل فيها بحيث نستطيع أن نتعرف على وظيفة محددة لها ولكن ذلك لم يمنع بعض علماء النفس من ادراك أهميتها ودورها في اكتساب اللغة عند الأطفال لذلك فإن كثير من علماء اللغة الذين يعملون في حقل النحو التوليدي لا يعترفون بنظرية الحالة النحوية كنظرية بديلة لنظرية تشومسكي أو حتى نظرية قابلة للتطبيق في الإطار العام لنظرية تشومسكي ويرجع السبب في ذلك إلى أن التصنيف الشامل للأفعال في أي لغة في إطار نظرية الحالة النحوية وفي ضوء فكرة التركيب العميق في الوقت نفسه حيث تتحكم الدلالة في مثل هذا التصنيف وبالتالي تتحدد الحالات النحوية لكل فعل إنما هي عملية غير محددة بل غير واضحة ومتعارضة أيضا ولذلك لم يلتفت تشومسكي ولا التشومسكيون إلى نظرية الحالة النحوية التي وضعها فيلمور . غير أن هذه النظرية كان لها أثرها على تطور النظرية الأصلية لتشومسكي ، حيث أخذ تشومسكي بعدها يظهر واضحا في كتاباته لما كان يطلق عليه خطأ العلاقات الدلالية بجدر الكلمة thematic relation وجه الخطأ أن مصطلح الجدر theme ومصطلح الجدري thematic لهما دلالة مستقرةوثابتة في علم اللغة وهي تختلف فيما يقصده تشومسكي ن ناهيك عن دلالتها في لغة الحياة اليومية »[1].

[1] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ،ص 176-177

خاتمة

الخاتمة:

من أهم النتائج المتوصل إليها من خلال بحثي في موضوع المذكرة تتضمن الآتي.

-تعد نظرية العامل من أهم الأسس التي بنى عليها النحاة قواعدهم إذا لم نقل هي بمثابة العمود الفقري للنحو العربي و أهم ما يميزه فالفكرة التي أطلقها الخليل و صاغها سيبويه في كتابه المشهور"الكتاب و سار على نحوهم كل من نحاة البصرة و الكوفة كالكسائي و الفراء ومن تبعهم في وصف نظرية العامل و تأكيد أن لكل معمول عامل و أن العامل في النحو العربي هو الذي أوجد علامات الرفع و النصب و الجر في الكلمات المركبة في جمل مفيدة.

-إلا أن هناك من دعي من النحاة إلى إلغاء نظرية العامل هذه و تحرير النحو العربي منها فكيف سيقوم النحو بعدها بدون أساس و ذلك ما جاء به ابن مضاء الأندلسي في مؤلفاته و أن لاقى ذلك رواجا لمن تلقو عنه و لكن ليس بالطريقة التي أرادها إبن مضاء فالنظرية باقية سارية لحد الآن في النحو العربي.

-وقد عرجنا في البحث إلى نحو الليسانيات الغربية

فتعرفنا على نقاط تمت بصلة إلى نظرية العامل.

إهتم البنيويون بالجانب التواصلي في دراسة اللغة

يقوم التحليل النحوي عند البنيويون إلى تقسيم الجملة إلى أجزاء أصغر منها أو على تقسيم هذه الأجزاء إلى مكوناتها الدنيا أو نجد لهذا التحليل نظيرا أوفى منه لأنه لا يكتفي بتقسيم الجملة إلى مكوناتها الدنيا بل يزيد على ذلك ببيان نوع الكلمة أسما كانت أو فعلا و إذا كانت فعلا فهي ماض أو مضارع أو أمر؟ثم إن العلاقة بين الكلمتين اللتين تؤديان وظيفة الإضافية و بذكر العامل ومعموله أو الحركة الدالة على موقع الكلمة في الجملة كما هو معروف في إعراب الكلمة.

العامل عند تشومسكي تركيبي لذلك يركز فيه على تحديد و ظيفته داخل التركيب أي بيان العناصر التي يتحكم فيها مكونيا

-تحديد نوعه أي العنصر المشرف على الوحدات الإشتقاقية من حيث كونه فعلا،أسما،حرفا دون اهتمام بتحديد الدلالات المنطقية لا النحوية المترتية عنه.

-و الغاية من هذه المقارنة هي الكشف عن نظرية العامل في كتاب اللسانيات العربية و إن كانت تتواجد و لكن بتسميات أخرى و قواعد منتظمة حسب السياق.

قائمة المصادر و المراجع

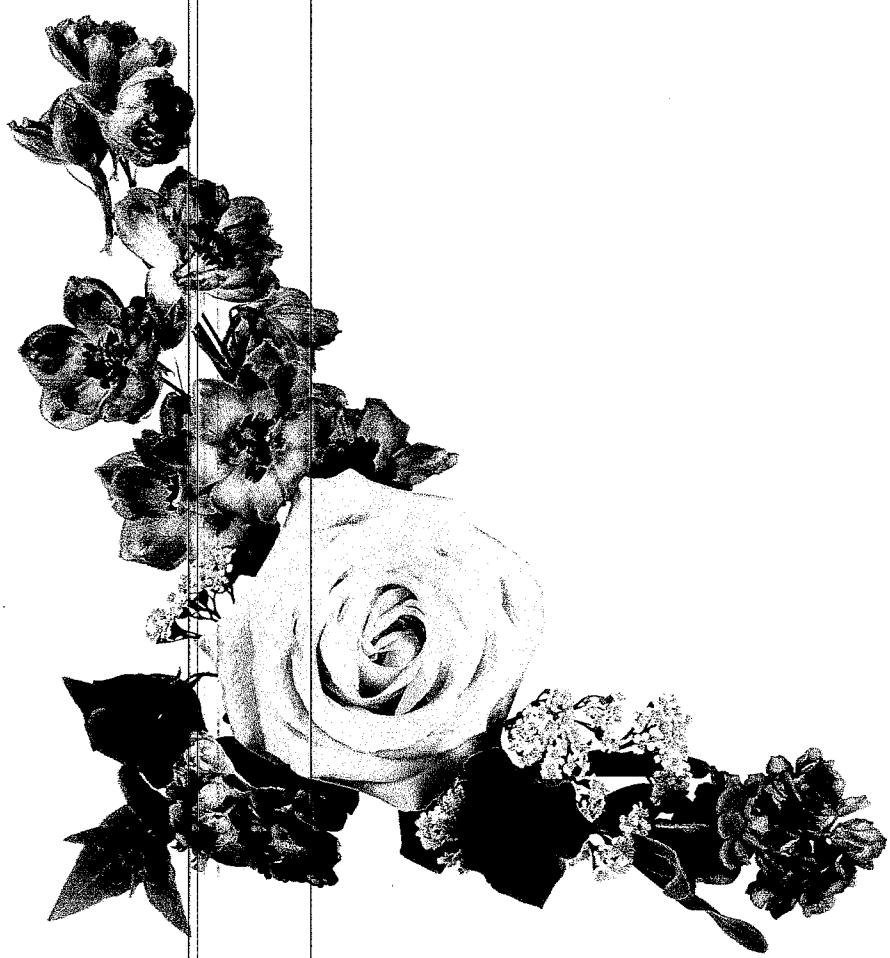

قائمة المصادر و للمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1-بكري عبد الكريم- ابن مضاء وموقفه من اصول النحو العربي- دط.دت.

2-بريجيتيه بارشت-ترجمة سعيد حسين- مناهج علم اللغة-مؤسسة المضار-الطبعة1-دت.

3-جلال الدين السيوطي- الاشباه والنظائر-المكتبة العصرية-الجزء1-1999

4-جون ليونز-نظرية تشومسكي اللغوية-ترجمة حلمي خليل-دار المعرفة الجامعية-الطبعة1-1985

5-ابن جني أبو الفتح عدنان-الخصائص-تحقيق محمد علي النجار-دار الكتب-بيروت-الجزء1-الطبعة1-2006

6-داود غطاشة الشوابكة-النحو العربي التطبيقي-دار الفكر-الطبعة1-2000

7-سمير شريف-لسانيات المجال و الوظيفة و المنهج.

8-ابن السراج الشنتريني-تلقيح الالباب على فضائل لالعراب-ترجمة احمد حسن اسماعيل عالم الكتب الحديث-الطبعة1-2006

9-شوقي ضيف-المدارس النحوية-دار المعارف-الطبعة2-1972.

10-حمدي محمود -الخلاف النحوي الكوفي-دط.دت

11-الزبيدي الاندلسي-طبقات النحويين و اللغويين-ترجمة محمد أبو الفصل-دار المعارف بمصر-دط.دت

12-فخر الدين قباوة-مشكلة العامل النحوي-دار الفكر- الطبعة1،2003

13-عبد الحميد السيد-تهذيب النحو-الجزء1،الصدر للخدمات و الطباعة- الطبعة2،1989

14-ابن منظور-لسان العرب-دار صادر-بيروت-الطبعة1-1955

15-محمد عبده-أصول النحو العربي-عالم الكتب-الطبعة1-1989

16-يوسف الصيداوي-الكفاف-الجزء1-دار الفكر بيروت-الطبعة1-1999

المراجع:

17-إبراهيم السامرائي-المدارس النحوية-دار الفكر-الطبعة1-1987

18-أحمد موهب-اللسانيات النشأة والتطور-ديوان المطبوعات الجامعية-الطبعة2-2005

19-أحمد عزوز-المدارس اللسانية-دار آل رضوان-الطبعة2-2008
20-أحمد عوض-اللسانيات النشأة والتطور-دط.دت
21-أحمد جميل شاغي-النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره-دار الحضارة-دط.دت
22-أحمد حساني-مباحث في اللسانيات — ديوان المطبوعات الجامعية — الجزائر — 1999
23-تواتي بن تواتي- محاصرات في أصول النحو- دار التوعية-د.ط د.ت
24-حكمت صلاح الخطيب (يمني العيد) في معرفة النص — دراسات في النقد الادبي-دار الآفاق-بيروت-الطبعة3-1985
25حافظ عليوي-اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة-دار الكتاب الجديد-بيروت-الطبعة1،2009
26-حامد جفني داوود-ديوان مطبعة الجامعية-الطبعة2،1993
27-دليلة مزوز-الاحكام النحوية-عالم الكتب الحديث-الطبعة1،2011
28-زكموط أبو بكر-اللسانيات العربية المعاصرة-الطبعة1،2009
29-زكموط أبو بكر-الإتجاه التوريدي في النحو العربي الحديث-دط،دت
30-طلال علامة-تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة-دار الفكر اللبناني-الطبعة1،1993
31-صاحب أبو جناح-دراسات قي نظريات النحو العربي وتطبيقاتها-دار الفكر للطباعة والنشر،الطبعة1،1988
32-عبد الله أحمد بن أحمد محمد-النحو العربي بين القديم و الحديث-دروب للنشر والتوزيع،دط،دت
33-علي أبو المكارم-الظواهر اللغوية في التراث النحوي-دار الغريب-الطبعة2،2007
34-كريم حسن-نظرية المعنى في الدراسات النحوية-دار الصفاء- الطبعة1،2006
35-كمال شاهين-نظرية النحو العربي القديم-دار الفكر العربي- الطبعة1،2002
36-محمد الصغير بناني-المدارس اللسانية-دار الحكمة-دط،دت
37-حمد حماسة عبد اللطيف-من الأنماط التحويلية في الأدب العربي-مكتبة الخانجي-الطبعة1،1990

38-يحي عبابنة-تطور مصطلح النحوي البصري من سبويه حتى الزمخشري-عالم الكتب الحديث- الطبعة1، 2006

الرسائل الجامعية:

1-ابن علي ابن أحمد-ظاهرة الوقف بين القراء و النحاة-رسالة ماجستير-1998

المجلات و الدوريات:

1-عبد الحميد مصطفى-نظرية العامل في النحو العربي-مجلة جامعة دمشق-العدد3+4، 2002

2-القافلة المجلد- السابع و الأربعون-العدد 8

الفهرس

فهرس الموضوعات:

مقدمة ..... أ

مدخل 01

الفصل الأول: نظريّة العامل عند النحاة

أولا : مدرسة البصرة 13

1. الخليل 14

2. سيبويه 29

ثانيا: مدرسة الكوفة 33

1. نظريّة العامل عند الكوفيّين 35

ثالثا: دعوة ابن مضاء القرطبي لإلغاء نظريّة العامل 38

الفصل الثاني: نظرية العامل عند اللسانيّين

النحو في المنظور اللساني الغربي 41

أولا: النحو عند البنيويين 41

ثانيا: النحو عند تشومسكي 45

ثالثا: النحو النظامي 51

الفصل الثالث: دراسة مقارنة لنظرية العامل من خلال النحاة و اللسانيين

أولا: عند النحاة العرب 54

ثانيا: عند اللسانيين الغربيين 58

خاتمة 70

قائمة المصادر و المراجع

ملخص:

لقد كانت ومازالت نظرية العامل العمود الذي يقوم عليه النحو العربي، إذ لا بد مع كل رفع أو نصب أو جر لكلمة من عامل مؤثر في المعمول، حسب السياق الذي تجري فيه الجملة، ومن أجل إعطاء إعراب صحيح لها مع المحافظة بذلك على المعنى الصحيح.

وإن لم تكن نظرية العامل موجودة عند اللسانيين الغربيين بنفس المفهوم، إلا أنه قد يوجد ما يشبهها ولو بصفة قليلة، فالبنيويون اعتمدوا على موقع الكلمة في توظيف المفردات على القواعد التوليدية والتحويلية، وإذ هي قاعة كنظرية العامل لم يستطع إزاحتها لان في ذلك خلل، وبتر لا يمكن أن يعوض.